إبراهيم إسماعيل الصعب
حكايات
فى زمن ملك الحمار

حِكَايَاتٌ فِي زَمَنِ مُلْكِ الحِمَارِ

كوميديا سوداء.....

مقدمة:

فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي، عِنْدَمَا حَكَمَ الحِمَارُ الأَرْضَ الْمَلَكِيَّةَ وَلَبِسَ ثَوْبَ الأَسَدِ، سَجَنَ الْبُومَ وَالْغُرَابَ، وَجَعَلَ مِنَ الْخَرُوفِ أَمِينًا عَلَى مُسْتَوْدَعِ الْقَمْحِ، ذَبَحَ الدِّيكَ، وَأَعْدَمَ الحَمَامَةَ، صَاحَبَ الْخِنْزِيرَ فِي الْخَفَاءِ وَجَعَلَهُ عَدُوًّا فِي الْعَلَنِ... وَهَكَذَا حَكَمَ قَطِيعَ الْغِزْلَانِ.

بِهَذَا الْعَمَلِ مَا اتَّبَعْتُ إِلَّا حَقِّي الْمَشْرُوعَ فِي التَّعْبِيرِ، الحَقَّ الَّذِي كَانَ مَسْلُوبًا مِنِّي فِي الْمَاضِي، كَانَ لَهُ حَقٌّ بِرَقَبَتِي أَنْ أَرُدَّ لَهُ الدَّيْنَ، وَهَذَا هُوَ يَوْمُ السَّدَادِ، يَوْمُ السَّدَادِ بِأَنْ أَضَعَهُمْ دَاخِلَ حَظِيرَةٍ وَأُغْلِقَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ... وَأَكْتُبَ لَكُمْ مَا يَتَدَاوَلُونَهُ.

1. وِلَادَةُ الْأَرْنَبِ

فِي الْمَسَاءِ، بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِقَلِيلٍ أَغْلَقَ الْمَالِكُ بَابَ الحَظِيرَةِ، وَاجْتَمَعَتِ الحَيَوَانَاتُ فِي الحَظِيرَةِ الَّتِي تَعُدُّهَا الخِرَافُ حَظِيرَةً مَلَكِيَّةً، وَيَتَغَنَّى الحِمَارُ بِكَرَمِ الْمَالِكِ، فَقَدْ أَعْطَاهُ كَمِّيَّةً زَائِدَةً مِنَ الشَّعِيرِ. قَفَزَ الْأَرْنَبُ لِلْمُنْتَصَفِ وَصَاحَ لِزَوْجَتِهِ وَأُمِّهِ. أَمَّا زَوْجَتُهُ الَّتِي كَانَتْ تَتَغَنَّى بِأُصُولِهَا الْغَرْبِيَّةِ وَتَرَى نَفْسَهَا بِأَنَّهَا أَحَقُّ سَيِّدَةٍ فِي الْبِلَادِ، فَقَدْ جَلَسَتْ قُرْبَ حَظِيرَةِ الدَّجَاجِ تَسْتَعْرِضُ فِرَاءَهَا الْأَبْيَضَ أَمَامَهُمْ، وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا أَوْلَادُهَا الْحَمْقَى الَّذِينَ يُشْبِهُونَ وَالِدَهُمْ لَيْسَ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ

مِنَ الْغَبَاءِ، وَوَالِدَتُهُ الَّتِي كَانَ يَسْتَحِي مِنْهَا كَثِيرًا، رُبَّمَا لِقُبْحِهَا أَوْ لِأَمْرٍ يَعْلَمُهُ وَتَعْلَمُهُ وَلَكِنْ لَا يَتَجَرَّأُ أَحَدٌ عَلَى قَوْلِهِ، وَبَدَأَ بِالْحَدِيثِ: "الْيَوْمَ سَأُخْبِرُكُمْ عَنْ أَصْلِي وَفَصْلِي، وَعَنْ بُطُولَاتِ وَالِدِي."

قَالَ الحِمَارُ: "أَيُّ بُطُولَاتٍ، وَنَحْنُ بِهَذِهِ الزَّرِيبَةِ؟" وَضَحِكَ بِصَوْتِهِ الْعَالِي وَشَارَكَتْهُ الحَيَوَانَاتُ ضَحْكَهُ.

لَمْ يُثْنِ هَذَا الضَّحِكُ الْأَرْنَبَ عَنْ مُوَاصَلَةِ الْحَدِيثِ: "أَلَا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْحَمْقَى أَنَّ وَالِدِي هُوَ الْأَسَدُ؟! أَخْبِرِيهِمْ يَا أُمِّي عَنْ وَالِدِي، كَيْفَ كَانَ يَهَابُهُ الْكُلُّ وَيَأْكُلُ مَنْ يُخَالِفُهُ، أَخْبِرِيهِمْ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَحْكُمُهَا..."

رَدَّتْ عَلَيْهِ الْأَرْنَبَةُ الْعَجُوزُ: "أَجَلْ يَا بُنَيَّ لَقَدْ كَانَ وَالِدُكَ الْأَسَدُ حَاكِمًا لِبِلَادٍ وَاسِعَةٍ، وَاسْتَرَدَّ مِنَ الخَنَازِيرِ أَرْضًا كَانَتْ قَدِ اغْتَصَبَتْهَا، وَلَكِنَّهُ اسْتَعَادَهَا وَحَظِيَ بِحُبِّ شَعْبِهِ."

مِنَ الزَّاوِيَةِ الْيُمْنَى قَاطَعَتِ الْمِعْزَةُ الْأَرْنَبَةَ وَقَالَتْ: "عَزِيزَتِي الْأَرْنَبَةُ، سَمِعْتُ مِنَ الْجِيرَانِ بِأَنَّ ابْنَ عِرْسٍ كَانَ وَسِيمًا قَدْ مَرَّ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأُعْجِبَتْ بِهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْفَتَيَاتِ، وَلَكِنْ يُقَالُ كَانَ عَلَى عَلَاقَةٍ بِزَوْجَةِ أَحَدِهِمْ، فَهَلْ هَذِهِ الْإِشَاعَةُ صَحِيحَةٌ؟" فَرَدَّتِ الْأَرْنَبَةُ: "وَمَا أَدْرَانِي؟" انْفَجَرَ الْبُومُ وَالْغُرَابُ بِالضَّحِكِ فَقَدْ كَانَا يَجْلِسَانِ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةِ الْجَوْزِ الْمُطِلَّةِ عَلَى الحَظِيرَةِ.

وَبَعْدَ انْقِطَاعِ الضَّحِكِ، جَاءَ صَوْتُ الدَّجَاجَةِ وَقَالَتْ: "أَيُّهَا الْأَرْنَبُ الْعَزِيزُ، هَاتِ أَحْكِ لَنَا عَنْ وِلَادَتِكَ وَطُفُولَتِكَ الْمُدَلَّلَةِ،

أَحْم أَحْم، أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ الْأَعِزَّاءُ، سَوْفَ أَحْكِي لَكُمْ قِصَّةَ وِلَادَةِ سَيِّدِ هَذِهِ الحَظِيرَةِ، زَعِيمِهَا وَقَائِدِهَا... اعْذِرُونِي فَلَا بُدَّ مِنْ دُخُولِ الحَمَّامِ." انْفَجَرَتْ جَمِيعُ الحَيَوَانَاتِ بِالضَّحِكِ فَالْأَرْنَبُ لَمْ تَكُنْ نِيَّتُهُ الذَّهَابَ إِلَى الحَمَّامِ، بَلْ ذَهَبَ لِأُمِّهِ حَتَّى تُعَلِّمَهُ عَنْ يَوْمِ وِلَادَتِهِ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنْ سُؤَالِهَا عَادَ لِلْمُنْتَصَفِ، وَقَدِ اعْتَلَى كَوْمَةَ الْقَشِّ وَبَدَأَ الْحَدِيثَ: "عِنْدَمَا حَضَرَتْ أُمِّي الْوِلَادَةَ، كَانَ أَبِي سَاهِرًا عَلَى حُدُودِ الْوَطَنِ، وَيُدَافِعُ عَنْهُ، كَانَ قَائِدًا يَهَابُهُ الْجَمِيعُ وَيَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِهِ. الْمُهِمُّ لَا أُرِيدُ الْإِطَالَةَ عَلَيْكُمْ فَقَدِ اتَّصَلَتْ أُمِّي بِهِ وَأَخْبَرَتْهُ، فَأَرْسَلَ لَهَا سَيَّارَةً عَسْكَرِيَّةً وَمَعَهَا جُنُودٌ مِنَ الْكِلَابِ الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ السَّائِقُ الثَّعْلَبَ، وَعِنْدَ وُصُولِهَا أَسْرَعُوا وَوَضَعُوا أُمِّي بِالسَّيَّارَةِ مِنَ الْخَلْفِ، الطَّرِيقُ كَانَتْ طَوِيلَةً وَبِهَا الْكَثِيرُ وَالْكَثِيرُ مِنَ الحُفَرِ، مَعَ كُلِّ مَطَبٍّ وَحُفْرَةٍ تَقْفِزُ أُمِّي وَتَتَقَلَّبُ عَلَى الْمَعْدِنِ الصَّدِئِ، وَفِي الطَّرِيقِ شَاهَدَ الثَّعْلَبُ خُمًّا لِلدَّجَاجِ فَسَالَ لُعَابُهُ، وَأَغْوَتْهُ نَفْسُهُ بِسَرِقَةِ بَعْضِهَا، فَفَكَّرَ بِطَرِيقَةٍ يَقِفُ بِهَا وَيُنَفِّذُ خُطَّتَهُ، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنِ ادَّعَى أَنَّ السَّيَّارَةَ قَدْ تَعَطَّلَتْ، فَنَزَلَتِ الْكِلَابُ وَبَدَأَتْ بِالدَّفْعِ، حَتَّى اسْتَطَاعَ الثَّعْلَبُ سَرِقَةَ خُمِّ الدَّجَاجِ..."
الْأَرْنَبَةُ الَّتِي كَانَتْ تَسْتَمِعُ لِحَدِيثِ ابْنِهَا أَخْرَجَتْ رَأْسَهَا مِنَ الْجُحْرِ وَقَالَتْ: "ذَلِكَ الثَّعْلَبُ اللَّعِينُ أَخَّرَ وِلَادَتِي وَتَسَبَّبَ لِابْنِي بِأَنْ يَبْتَلِعَ مَاءَ الرَّأْسِ، وَهُوَ مَا حَرَمَ دِمَاغَهُ مِنَ الْأُوكْسِجِينِ."
هَمَسَتِ الْمِعْزَةُ بِأُذُنِ جَارَتِهَا قَائِلَةً: "الْآنَ نَعْلَمُ سَبَبَ غَبَاءِ الْأَرْنَبِ." ثُمَّ تَابَعَ الْأَرْنَبُ الْقِصَّةَ: "وَصَلَتِ السَّيَّارَةُ لِمُنْتَصَفِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ الزِّحَامُ شَدِيدًا، فَلَمْ يَكُنْ أَمَامَ الْكِلَابِ الْبَرِّيَّةِ إِلَّا أَنْ

أَخْرَجَتْ بَنَادِقَهَا وَبَدَأَتْ تُطْلِقُ النَّارَ حَتَّى يَفْتَحَ الْمَارَّةُ الطَّرِيقَ. لِلْأَسَفِ كَانَ فِي الطَّرِيقِ سُلْحَفَاةٌ وَلَمْ تُفْسِحِ الْمَجَالَ، فَأَطْلَقُوا النَّارَ عَلَيْهَا حَتَّى تَمَزَّقَتْ وَأُزِيحَتْ مِنَ الطَّرِيقِ. وَهَكَذَا بَيْنَ أَصْوَاتِ الرَّصَاصِ حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى الْمُسْتَشْفَى، وَنَزَلَ الْمُمَرِّضُونَ وَأَدْخَلُوا أُمِّي لِغُرْفَةِ الْوِلَادَةِ، فَقَدِ اتَّصَلَتِ الْقِيَادَةُ بِإِدَارَةِ الْمُشْفَى وَأَعْلَمَتْهُمْ بِأَنَّ سَيَّارَةَ زَوْجَةِ الْقَائِدِ الْعَسْكَرِيِّ سَوْفَ تَأْتِي، وَلَكِنَّهَا تَأَخَّرَتْ عَنِ الْمَوْعِدِ، وَكَانَتِ الْمُصَادَفَةُ أَنَّ بَقَرَةً حَضَرَتْ بِالْمَوْعِدِ الَّذِي كَانَ مِنَ الْمُقَرَّرِ أَنْ تَحْضُرَ بِهِ أُمِّي." نَظَرَ الْأَرْنَبُ لِأُمِّهِ وَقَالَ: "الْآنَ سَوْفَ تُخْبِرِينَنِي عَنِ السِّرِّ الَّذِي جَعَلَ مِنْ رَقَبَتِي طَوِيلَةً هَكَذَا." اشْتَعَلَتْ أَجْوَاءُ الضَّحِكِ مِنْ جَدِيدٍ، فَقَدْ كَانَ الْحِصَانُ الَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا بِرُوحِ الدُّعَابَةِ فَقَالَ: "الْآنَ عَلِمْتُ لِمَاذَا يَقُولُونَ الْأَرْنَبُ أَبُو رَقَبَةٍ." وَبَعْدَ فَتْرَةٍ أَكْمَلَتِ الْأَرْنَبَةُ قَائِلَةً: "هَؤُلَاءِ الْمُمَرِّضُونَ الْحَمْقَى ظَنُّوا أَنَّ الْبَقَرَةَ هِيَ أَنَا وَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ حَوْلَهَا، هَذَا يَأْتِي بِالْمَنَاشِفِ النَّظِيفَةِ، وَتِلْكَ تَأْتِي بِالْمُسَكِّنَاتِ، حَتَّى أَنَّهُمْ أَتَوْا بِالحَسُّونِ يُغَنِّي لَهَا، حَتَّى حَضَرَ الثَّوْرُ، وَبَدَأَ يَسْأَلُ عَنْ زَوْجَتِهِ، عِنْدَهَا عَلِمَ الْمُوَظَّفُونَ الْخَطَأَ، أَمَّا الْبَقَرَةُ الَّتِي كَانَتْ بِأَقْصَى دَرَجَاتِ الرَّفَاهِيَةِ وَالدَّلَالِ كَانَتْ تَدْعُو لَهُمْ، وَتَشْكُرُهُمْ، بِلَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ انْقَلَبَ الْمَوْقِفُ وَأَخَذُوا تِلْكَ الْبَقَرَةَ وَأَلْقَوْا بِهَا فِي الْمُسْتَوْدَعِ تُعَانِي آلَامَ وِلَادَتِهَا. الْمُهِمُّ كَانَ هَذَا الَّذِي يَقِفُ أَمَامَكُمْ قَدْ عَلِقَ دَاخِلَ بَطْنِي، وَاحْتَاجَ إِلَى الشَّدِّ حَتَّى أَتَخَلَّصَ مِنْهُ، وَكَانَ طَبِيبُ التَّوْلِيدِ الْبَغْلَ، فَشَدَّهُ حَتَّى طَالَتْ رَقَبَتُهُ، وَمِثْلَمَا قُلْتُ لَكُمْ أَيُّهَا الْأَعِزَّاءُ، فَقَدْ شَرِبَ ابْنِي مَاءَ الرَّأْسِ وَوُلِدَ

دُونَ حَرَكَةٍ، مِمَّا تَطَلَّبَ وَضْعَهُ بِحَاضِنَةٍ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مَشْغُولَةً بِفَرْخِ الحَمَامِ، وَلَكِنْ لَا يَهُمُّ فَابْنِي هُوَ ابْنُ الْأَسَدِ، وَمَنْ سَوْفَ يَكْتَرِثُ لِفَرْخِ الحَمَامِ، فَقَامَ الذِّئْبُ مُدِيرُ الْمُشْفَى وَوَضَعَكَ يَا بُنَيَّ مَكَانَهُ وَهَا أَنْتَ الْيَوْمَ بَيْنَنَا، أَمَّا فَرْخُ الحَمَامِ فَقَدْ تُوُفِّيَ..." عِنْدَ سَمَاعِ هَذِهِ الْقِصَّةِ هَاجَتِ الحَمَامَاتُ اللَّوَاتِي كُنَّ عَلَى أَشْجَارِ الزَّيْتُونِ خَارِجَ الحَظِيرَةِ، فَطِرْنَ وَبَدَأْنَ نَقْرَ رَأْسِ الْأَرْنَبَةِ الْعَجُوزِ مِمَّا تَسَبَّبَ بِجَلَبَةٍ كَبِيرَةٍ، حَتَّى أَتَى الْمَالِكُ، وَبِهَذَا انْتَهَتِ السَّهْرَةُ، وَقِصَّةُ وِلَادَةِ الْأَرْنَبِ.

2. ذَيْلُ ابْنِ عِرْسٍ

دَخَلَ الحِمَارُ الْمُتْعَبُ الَّذِي حَرَثَ الْأَرْضَ بِكَامِلِهَا وَلَمْ يَنَلْ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ إِلَى زَرِيبَتِهِ الْمَفْرُوشَةِ بِالْقَشِّ، وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى غَطَّ بِنَوْمٍ عَمِيقٍ وَبَدَأَ بِالشَّخِيرِ وَالنَّهِيقِ، مِمَّا سَبَّبَ عَدَمَ قُدْرَةِ الْأَرْنَبِ عَلَى النَّوْمِ. خَرَجَ الْأَرْنَبُ مِنْ جُحْرِهِ وَصَاحَ بِصَوْتٍ خَشِنٍ، وَقَالَ لِلْحِمَارِ: "اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا الحِمَارُ فَشَخِيرُكَ وَنَهِيقُكَ يَهُزُّ جُدْرَانَ جُحْرِي وَلَا أَسْتَطِيعُ النَّوْمَ. آهٍ لَوْ تَعُودُ بِيَ الْأَيَّامُ لَكُنْتُ جَعَلْتُ مِنْ جِلْدِكَ حِذَاءً لِجُنُودِي." فَرَدَّ عَلَيْهِ الحِمَارُ: "كُنْتَ فِيمَا مَضَى وَهَذَا لَا يَعْنِينِي وَلَوْلَا الْكِلَابُ الْبَرِّيَّةُ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا، فَعَلَيْكَ بِالصَّمْتِ قَبْلَ أَنْ أَصْنَعَ مِنْ ذَيْلِكَ وِشَاحًا تَضَعُهُ الْبَقَرَةُ حَوْلَ رَقَبَتِهَا. أُووه! ذَلِكَ الذَّيْلُ مِنْ أَيْنَ وَرِثْتَهُ؟! إِنَّهُ ذَيْلٌ يُشْبِهُ ذَيْلَ ابْنِ عِرْسٍ."

"أُمِّي الْعَزِيزَةُ، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكِ عَنِ الذَّيْلِ، مِنْ أَيْنَ لِي؟ صَحِيحٌ أَنَّ وَالِدِي كَانَ أَسَدًا وَلَمْ أَرِثْ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ الحُمْقِ" (وَهَذِهِ

قَالَهَا بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ). فَرَدَّتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ قَائِلَةً: "مِنَ الْمُمْكِنِ أَنَّ جَدًّا لَكَ كَانَ ابْنَ عِرْسٍ." ثُمَّ عَادَتْ مُسْرِعَةً لِلْجُحْرِ. فَقَالَ الْأَرْنَبُ مُمْتَعِضًا: "أَيُّ جَدٍّ هَذَا الَّذِي أَوْرَثَنِي ذَيْلَهُ؟!"

الْمُهِمُّ وَبَعْدَ هَذَا لَمْ يَعُدِ الحِمَارُ قَادِرًا عَلَى النَّوْمِ، فَصَاحَ لِلْمِعْزَةِ الَّتِي كَانَتْ حَكَوَاتِيَ الزَّرِيبَةِ وَطَلَبَ مِنْهَا حِكَايَةً فَقَدْ طَارَ النَّوْمُ مِنْ عَيْنَيْهِ. اسْتَجَابَتِ الْمِعْزَةُ لِطَلَبِهِ وَجَلَسَ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِمَقْعَدِهِ وَوَزَّعَ الْخَرُوفُ عَلَى الْحُضُورِ بَعْضَ حُبُوبِ الْقَمْحِ وَالذُّرَةِ، وَبَدَأَتِ الْمِعْزَةُ تَقُصُّ الْقِصَّةَ: "مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ أَتَتْ عَائِلَةٌ مُكَوَّنَةٌ مِنْ رَجُلٍ ضَخْمِ الْجُثَّةِ وَزَوْجَتِهِ الصَّغِيرَةِ، مُقَوَّسَةِ الظَّهْرِ، قَبِيحَةِ الْمَظْهَرِ، عَلَى ظَهْرِ حِمَارٍ عَجُوزٍ." امْتَعَضَ الحِمَارُ وَقَالَ: "بِكُلِّ قِصَّةٍ يُوجَدُ بِهَا حِمَارٌ، أَعْتِقُوا رَقَبَتِي بِاللهِ عَلَيْكُمْ!" انْفَجَرَ الْجَمِيعُ بِالضَّحِكِ. ثُمَّ تَابَعَتِ الْمِعْزَةُ: "اسْتَمَرَّ هَذَا الرَّجُلُ الْغَرِيبُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَرْيَةٍ يَعْمَلُ أَهْلُهَا بِالزِّرَاعَةِ، فَدَخَلَ بَيْنَهُمْ وَطَلَبَ الْعَمَلَ عندهم، فَقَبِلُوهُ لِضَخَامَةِ جَسَدِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الِاحْتِمَالِ أَكْثَرَ مِنَ الحِمَارِ..." مَوْجَةٌ مِنَ الضَّحِكِ اجْتَاحَتِ الزَّرِيبَةَ، فَقَالَ الحِمَارُ: "مِنْكِ لِلَّهِ أَيَّتُهَا الْمِعْزَةُ!" ثُمَّ تَابَعَتِ الْمِعْزَةُ: "وَهَكَذَا اسْتَوْطَنَ الرَّجُلُ مَعَ زَوْجَتِهِ سِنِينَ طِوَالًا وَأَصْبَحَ كَأَنَّهُ مِنْ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ، وَذَاتَ يَوْمٍ أَتَى جَمَاعَةُ الْإِحْصَاءِ وَالنُّفُوسِ لِتَدْوِينِ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ، فَسَأَلُوا الْمُخْتَارَ عَنْ نَسَبِ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ، احْتَارَ الْمُخْتَارُ بِأَمْرِهِ وَلَمْ يَجِدْ نَسَبًا لِلرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ وَبَعْدَ تَفْكِيرٍ وَتَمْحِيصٍ، طَلَبَ إِلَيْهِمْ تَدْوِينَهُمْ آلَ الحِمَارِ." بِهَذِهِ الْمَرَّةِ جَزَّ الحِمَارُ عَلَى أَسْنَانِهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُقَاطِعِ الْمِعْزَةَ الَّتِي تَابَعَتِ الْقِصَّةَ: "اسْتَمَرَّ هَذَا الرَّجُلُ

وَزَوْجَتُهُ بِالْعَيْشِ مَعَ أَهْلِ الْقَرْيَةِ وَقَدْ صَارَ عِنْدَهُمُ الْأَوْلَادُ وَالْبَنَاتُ، ثُمَّ تَوَالَتِ الْأَيَّامُ وَصَارَ ابْنُهُمْ بِالْجَيْشِ، هَذَا الِابْنُ وَرِثَ عَنْ وَالِدِهِ ضَخَامَةَ الْجَسَدِ وَقُوَّتَهُ، وَقَدْ تَقَلَّدَ مَرْتَبَةً رَفِيعَةً فِي الْجَيْشِ، كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ جَمِيلَةٌ، بِالرَّغْمِ مِنْ حُمْقِهَا الشَّدِيدِ إِلَّا أَنَّ جَمَالَهَا يُغَطِّي عَنْ عَيْبِهَا هَذَا، وَكَانَ لِهَذَا الرَّجُلِ صَدِيقٌ ذُو نُفُوذٍ كَبِيرٍ بِالْجَيْشِ وَالدَّوْلَةِ وَأَرَادَ أَنْ يَحْظَى بِشَيْءٍ مِنَ النُّفُوذِ وَلَمْ يَجِدْ طَرِيقًا لِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ جَمَالِ زَوْجَتِهِ، عَمَدَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى السَّكَنِ بِقُرْبِ صَدِيقِهِ، فَكَانَ يَتَعَمَّدُ إِحْضَارَ زَوْجَتِهِ لِعِنْدِ صَدِيقِهِ، بَلْ كَثِيرَةٌ هِيَ الْأَحْيَانُ يَتَعَمَّدُ الْغِيَابَ وَتَرْكَهُمَا، وَبَعْدَ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ صَارَ الرَّجُلُ ضَابِطًا رَفِيعًا بِالْجَيْشِ مَعَ طِفْلٍ يُشْبِهُ صَدِيقَهُ كَثِيرًا، وَكُلَّمَا سَأَلَ زَوْجَتَهُ عَنْ سَبَبِ الشَّبَهِ كَانَتْ تَقُولُ لَهَا إِنَّهَا تَوَحَّمَتْ عَلَى صَدِيقِهِ، فَيَضْحَكُ لِهَذَا وَلَمْ يُعِرْ لِلْأَمْرِ شَيْئًا، فَالنُّجُومُ عَلَى كَتِفَيْهِ أَجْمَلُ مِنْ وَجْهِ ابْنِهِ." انْتَهَتْ قِصَّةُ الْمِعْزَةِ وَالْأَرْنَبُ يَنْظُرُ إِلَى ذَيْلِهِ، ثُمَّ قَالَتِ الْمِعْزَةُ: "نَسِيتُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِأَنَّ الرَّجُلَ بَدَّلَ كُنْيَتَهُ فَلَمْ تَعُدْ آلَ الحِمَارِ بَلْ أَصْبَحَتْ آلَ الْأَسَدِ." فَقَالَ الحِمَارُ: "الحَمْدُ لِلَّهِ." ثُمَّ اخْتَتَمَ السَّهْرَةَ بِنَهِيقِهِ تَعْبِيرًا عَنْ فَرَحِهِ. أَمَّا الْأَرْنَبُ فَقَالَ لِأُمِّهِ: "هَلْ تَوَحَّمْتِ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ؟ لَيْتَكِ تَوَحَّمْتِ عَلَى ذَيْلِ فَأْرٍ وَلَمْ تَتَوَحَّمِي عَلَيْهِ." هَاجَتِ الزَّرِيبَةُ بِالضَّحِكِ حَتَّى صَاحَ الدِّيكُ وَلَمْ يَنَمِ الحِمَارُ لِشِدَّةِ ضَحْكِهِ.

3.الأرنبُ وطبُّ العيونِ

بَعْدَ أَنْ خَرَجَتْ مُعْظَمُ حَيَوَانَاتِ الْحَظِيرَةِ، سَوَاءٌ إِلَى الْعَمَلِ أَوْ لِلْبَحْثِ عَنِ الطَّعَامِ، بَقِيَ الْأَرْنَبُ جَالِسًا بِالْقُرْبِ مِنْ جُحْرِهِ، يَكَادُ الْمَلَلُ أَنْ يَقْتُلَهُ. يُحَرِّكُ ذَيْلَهُ يَمِينًا وَيَسَارًا وَيُرَاقِبُهُ: "مَا هَذَا الذَّيْلُ الَّذِي لَا يَنْفَعُ لِشَيْءٍ؟!" حَتَّى حَطَّتْ عَلَيْهِ ذُبَابَةٌ... "إِيييه، الْحَمْدُ لِلَّهِ! جَاءَ مَنْ يُسَلِّينِي." فَقَالَ لَهَا: "عَزِيزَتِي أَيَّتُهَا الذُّبَابَةُ، كَمْ أَنْتِ مَحْظُوظَةٌ؛ فَأَنْتِ تَحُطِّينَ عَلَى ذَيْلِ طَبِيبٍ وَقَائِدٍ!" فَرَدَّتْ عَلَيْهِ: "هَنِيئًا لِشَعْبِكَ! كَمْ هُمْ حَمْقَى... يَجِبُ أَنْ يصَلوا اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَهُمْ يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ." فَقَالَ الْأَرْنَبُ: "أَتَرَيْنِ؟... آه، أَنْتِ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تَفْهَمِينَ." بَدَأَ يَشْعُرُ بِوَخْزٍ وَحِكَّةٍ بِذَيْلِهِ، فَالذُّبَابَةُ اسْتَغَلَّتْ حُمْقَهُ وَكَانَتْ تَلْسَعُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي. "يَا لَهُ مِنْ ذَيْلٍ لَعِينٍ! مَا هَذِهِ الْحِكَّةُ؟ أَيْنَ احْتِرَامُ الْوَقْتِ وَالْمَوَاعِيدِ؟!" لَمْ يَصْبِرْ كَثِيرًا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، فَحَرَّكَ ذَيْلَهُ وَطَارَتِ الذُّبَابَةُ الَّتِي سَخِرَتْ مِنْهُ. "أَيُّ طَبِيبٍ هَذَا الَّذِي لَا يُنَظِّفُ ذَيْلَهُ؟" عَادَ الْأَرْنَبُ لِمَلَلِهِ، وَطَارَتِ الذُّبَابَةُ مِنَ النَّافِذَةِ بَعِيدًا، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَكَانٍ اجْتَمَعَتْ بِهِ الدَّجَاجَاتُ وَهُنَّ يَصِحْنَ وَيُوَلْوِلْنَ: "مَا الَّذِي حَدَثَ؟" يَبْدُو أَنَّ الدَّجَاجَةَ وَهِيَ تَبْحَثُ عَنِ الطَّعَامِ أَدْخَلَتِ التُّرَابَ إِلَى عَيْنِ صَغِيرِهَا. اقْتَرَحَتِ الذُّبَابَةُ أَنْ يَأْتُوا بِطَبِيبِ عُيُونٍ، وَقَالَتْ لَهُمْ: "لَقَدْ كُنْتُ عِنْدَ الْأَرْنَبِ أَبِي رَقَبَةَ وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّهُ طَبِيبٌ لِلْعُيُونِ. صَحِيحٌ أَنَّهُ أَحْمَقُ، وَلَكِنْ مِثْلَمَا يُقَالُ: "الرَّمَدُ أَهْوَنُ مِنَ الْعَمَى." إِنَّهَا فِكْرَةٌ حَمْقَاءُ وَلَكِنَّهَا جَيِّدَةٌ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ. وَلَكِنْ مَنْ يُخْبِرُ

الْأَرْنَبَ؟" فَطَارَتِ الذُّبَابَةُ مُسْرِعَةً لِلْأَرْنَبِ تَطْلُبُ الْمُسَاعَدَةَ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ وَأَخْبَرَتْهُ بِقِصَّةِ الْفَرْخِ وَبِأَنَّ عَلَيْهِ الْمُسَاعَدَةَ. رَفَعَ أُذُنَيْهِ وَشَعَرَ بِنَشْوَةِ الْمَعْرِفَةِ، وَقَالَ لَهَا: "أَنَسِيتِ أَنَّنِي كُنْتُ قَائِدًا؟ أَخْبِرِيهِمْ بِأَنْ يَأْتُوا بِأَحَدِهِمْ يَحْمِلُنِي إِلَيْهِ." فَعَادَتِ الذُّبَابَةُ تُخْبِرُهُمْ بِالْأَمْرِ. "مَنْ يَتَطَوَّعُ حَتَّى يَذْهَبَ وَيَأْتِيَ بِذَلِكَ الْأَحْمَقِ؟" فَتَطَوَّعَ الْكَلْبُ وَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَيْهِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَتَى لِيَحْمِلَهُ، بَدَأَ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا. يَبْدُو أَنَّ شَهَادَتَهُ بِطِبِّ الْعُيُونِ إِنَّمَا هِيَ شَهَادَةٌ وَرَقِيَّةٌ لَيْسَ أَكْثَرَ. الْمُهِمُّ وَافَقَ الْأَرْنَبُ، وَلَكِنْ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَهُ؛ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ دُخُولِ الْحَمَّامِ. "إِيييه يَا أَخِي! لَا تُحِبُّ التَّبَوُّلَ إِلَّا فِي الْمَوَاقِفِ الْعَصِيبَةِ." فَرَدَّ عَلَيْهِ: "أَتُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَهَا عَلَى ظَهْرِكَ؟" فَرَدَّ عَلَيْهِ الْكَلْبُ: "اذْهَبْ وَلَكِنْ أَسْرِعْ؛ فَعَيْنُ الصَّغِيرِ سَوْفَ تُصَابُ بِالْعَمَى وَأَنْتَ تُرِيدُ التَّبَوُّلَ!" وَبَعْدَ أَنْ قَضَى الْأَرْنَبُ حَاجَتَهُ رَكِبَ عَلَى ظَهْرِ الْكَلْبِ الَّذِي رَكَضَ مُسْرِعًا وَهُوَ يَقْفِزُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَالْأَغْصَانِ. الْأَرْنَبُ فِي حَسْرَةٍ: "إِيييه! اللَّهُ يَرْحَمُ أَيَّامَ كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِ أَحْدَثِ السَّيَّارَاتِ، وَآخِرَتِي عَلَى ظَهْرِ كَلْبٍ! وَلَكِنْ لَا يَهُمُّ، الْمُهِمُّ أَنِّي أَرْكَبُ وَلَوْ عَلَى ظَهْرِ كَلْبٍ." وَهَكَذَا حَتَّى وَصَلَ لِمَجْمُوعَةِ الدَّجَاجِ، فَنَزَلَ وَبَدَأَ يَفْحَصُ عَيْنَ الْفَرْخِ، فَأَحَبَّ أَنْ يُظْهِرَ مَدَى بَرَاعَتِهِ، وَبَدَأَ يَشْرَحُ عَنِ الْعَيْنِ وَمُكَوِّنَاتِهَا، وَلَمْ يَكْتَفِ بِهَذَا بَلْ بَدَأَ يَقُصُّ أَيَّامَ جَامِعَتِهِ كَيْفَ كَانَتِ الْكِلَابُ الْبَرِّيَّةُ دَائِمًا فِي حِرَاسَتِهِ، فَنَسِيَ الْهَدَفَ تَمَامًا، "فَالشَّرْحُ عَنِ الْبُطُولَاتِ هُوَ مِيزَةُ الْعُظَمَاءِ،" هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ. الْمُهِمُّ دَخَلَ بِقِصَّةِ يَوْمٍ كَانَ يَخْدُمُ فِي الْمَشْفَى

الْوَطَنِيِّ، الَّذِي بَنَاهُ وَالِدُهُ الْأَسَدُ. كَانَ الْأَرْنَبُ مُشْرِفًا عَلَى أَدَقِّ الْعَمَلِيَّاتِ وَأَكْثَرِهَا حَسَاسِيَّةً. جَدْوَلُ الْعَمَلِيَّاتِ لَا يَتَّسِعُ فَهُوَ مُكْتَظٌّ، "وَإِنْ كَانَ الْعَمَى عَلَى يَدَيْهِ فَهُوَ مِيزَةٌ، فَلَا دَاعِيَ بَعْدَهَا لِلذَّهَابِ لِلْأَطِبَّاءِ وَالِانْتِظَارِ بِقَاعَاتِ الْمُعَايَنَةِ. لَا أَدْوِيَةَ وَلَا مُسَكِّنَاتٍ، فَلَا دَاعِيَ لَهَا فَالشَّعْبُ لَيْسَ بِحَاجَةٍ لَهَا. فَالَّذِي يَفْقِدُ رُوحَهُ وَيُغْتَصَبُ جَسَدُهُ مَا حَاجَتُهُ بِالْمُسَكِّنَاتِ؟ فالقائدُ ينظرُ ويسمعُ نيابةً عن الرعيَّة ، فَمَنْ يَدْخُلُ تِلْكَ الْمُسْتَشْفَيَاتِ عَلَيْهِ نِسْيَانُ الْحَيَاةِ، فَلا يَدْخُلُهَا سِوَى الَّذِي يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ، أَوْ أَحَدِ تِلْكَ الْكِلَابِ الْبَرِّيَّةِ الَّذِينَ هَمُّهُمْ حِمَايَةُ كُرْسِيِّ الْحِمَارِ، الْكُرْسِيِّ الَّذِي الْتَصَقَ بِهِ الْتِصَاقَ ثَوْبِ الْأَسَدِ بِالْحِمَارِ، الْكُرْسِيِّ الَّذِي لَنْ يُفَارِقَهُ حَتَّى الزَّوَالِ." الْمُهِمُّ وَذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ الْخُلْدُ وَهُوَ يَشْكُو عَدَمَ الْمَقْدِرَةِ عَلَى الرُّؤْيَا، "وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يُرْجِعَ لَهُ بَصَرَهُ سِوَى طَبِيبٍ مَاهِرٍ، يَحْمِلُ أَنَامِلَ رَقِيقَةٍ، مُرْهَفَةِ الْحِسِّ." فَوَافَقَ عَلَى مُعَايَنَتِهِ وَقَرَّرَ لَهُ عَمَلِيَّةً لِاسْتِرْجَاعِ بَصَرِهِ. الْمُهِمُّ دَخَلَ غُرْفَةَ الْعَمَلِيَّاتِ، وَوُضِعَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَجْرَى لَهُ عَمَلِيَّةً مُعَقَّدَةً وَاسْتَرْجَعَ لَهُ بَصَرَهُ. "إِيييه! يَا لَكَ مِنْ أَرْنَبٍ شَاطِرٍ وَطَبِيبٍ مَاهِرٍ!" وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ عَكْسُ ذَلِكَ تَمَامًا، فَالْأَرْنَبُ لَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ عَيْنَيِ الْخُلْدِ وَأَنْفِهِ، فَقَصَّ لَهُ أَنْفَهُ مِمَّا أَدَّى إِلَى وَفَاتِهِ، مِمَّا اسْتَدْعَى تَدَخُّلَ طَبِيبٍ آخَرَ فَأَخَاطَ أَنْفَ الْخُلْدِ. وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْعَمَلِيَّةِ تَمَّ الْإِعْلَانُ عَنْ نَجَاحِهَا الْمُبْهِرِ وَلَكِنَّ الْخُلْدَ مَاتَ. "الْمُهِمُّ نَجَحَتِ الْعَمَلِيَّةُ فَالْحَيَاةُ لَا قِيمَةَ لَهَا، شَرَفٌ كَبِيرٌ وَفَخْرٌ عَظِيمٌ أَنْ تَكُونَ عَيْنَاكَ آخِرَ مَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ هُوَ وَجْهُ الْقَائِدِ." وَنُشِرَ خَبَرُ نَجَاحِ الْعَمَلِيَّةِ الْعَظِيمِ بِالْمَجَلَّاتِ

وَالْإِذَاعَةِ، وَتَمَّ تَكْرِيمُ الْأَرْنَبِ بِأَعْلَى الشَّهَادَاتِ لِتَمَيُّزِهِ بِإِجْرَاءِ الْعَمَلِيَّةِ. وَبَعْدَ أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ كَانَ الْفَرْخُ قَدْ أَخْرَجَ حَبَّةَ التُّرَابِ مِنْ عَيْنِهِ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ حَوْلَ الْأَرْنَبِ فَهُوَ كَانَ غَارِقًا بِأَحْلَامِهِ وَقِصَصِهِ. وَبَعْدَ أَنْ صَحَا الْأَرْنَبُ وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْ حَوْلِهِ، قَالَ: "إِنَّ الْعُيُونَ تُشْفَى لِرُؤْيَتِي أَوْ لِسَمَاعِ صَوْتِي! وَلَكِنْ أَيْنَ ذَلِكَ الْكَلْبُ اللَّعِينُ؟ فَمَنْ يُوَصِّلُنِي إِلَى الْحَظِيرَةِ؟" فَبَقِيَ بِمَكَانِهِ حَتَّى أَتَى الْمَالِكُ وَحَمَلَهُ مِنْ أُذُنَيْهِ وَقَذَفَ بِهِ مَعَ رَكْلَةٍ عَلَى مُؤَخَّرَتِهِ لِمُنْتَصَفِ الْحَظِيرَةِ الَّتِي اشْتَعَلَتْ بِالضَّحْكِ عَلَى حَالِ الْأَرْنَبِ.

3. أَرْنُوبَةُ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَبْيَضِ

فِي فَتْرَةِ الظَّهِيرَةِ، كَانَ الْجَوُّ حَارًّا، فَالْحَيَوَانَاتُ كَانَتْ قَدِ اجْتَمَعَتْ لِأَخْذِ قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ هَرَبًا مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ. كَانَتِ الْأَرْنَبَةُ الْمَغْرُورَةُ تَقِفُ عَلَى فَمِ الْجُحْرِ وَبِجَانِبِهَا ابْنُهَا الْأَكْبَرُ الَّذِي وَرِثَ عَنْ وَالِدِهِ طُولَ الرَّقَبَةِ. كَانَتْ تَتَقَلُ نَظَرَاتِهَا بَيْنَ حَيَوَانَاتِ الْحَظِيرَةِ وَكَأَنَّهَا تَشْعُرُ بِالْقَرَفِ مِنْهُمْ. أَمَّا الْأَرْنَبُ الَّذِي كَانَ مُتَّسِخًا مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ بِتَوْسِعَةِ الْجُحْرِ، فَالْحِمَارُ كَانَ يُضَايِقُهُمْ، قَدْ مَدَّ رَأْسَهُ وَقَالَ لَهَا: "مَتَى سَوْفَ تَقْتَنِعِينَ بِأَنَّ أَيَّامَكِ قَدِ انْتَهَتْ، وَلَمْ تَعُودِي السَّيِّدَةَ الْأُولَى كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ، أَوْ سَيِّدَةَ الْيَاسَمِينِ؟ فَأَنْتِ الْآنَ سَيِّدَةُ التِّبْنِ وَالْقَشِّ، هَذَا إِنْ نِلْتِ هَذَا الشَّرَفَ." فَبَدَأَ بَيْنَهُمَا عِرَاكٌ حَتَّى تَأَجَّجَ الْغُبَارُ فِي الْحَظِيرَةِ. وَبَعْدَ هَذِهِ الْجَوْلَةِ مِنَ الْعِرَاكِ، اقْتَرَبَتِ الْعَنْزَةُ وَفَرَّقَتْهُمَا بِقَرْنَيْهَا وَقَالَتْ: "سَوْفَ أَحْكِي لَكُمْ قِصَّةً بَدَلَ هَذَا الْعِرَاكِ الَّذِي لَا طَائِلَ مِنْهُ." فَفَتَحَتْ كِتَابَهَا

وَبَدَأَتْ حِكَايَتَهَا: "خَارِجَ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ الضَّيِّقَةِ، كَانَتِ الْغِزْلَانُ تَعِيشُ بِأَمَانٍ وَسَلَامٍ، وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ حِمَارٌ غَبِيٌّ يَسِيرُ وَحِيدًا." صَاحَ الْحِمَارُ: "أَلَيْسَ لَدَيْكِ حَدِيثٌ سِوَى عَنِ الْحِمَارِ؟! سَوْفَ أَقْطَعُ لِسَانَكِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ أَيَّتُهَا الْمِعْزَةُ." قَالَتْ: "لَا تَحْزَنْ يَا عَزِيزِي الْحِمَارَ؛ فَقَدْ حَكَمَ جَدُّكَ بَلَدًا لِأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا، وَهُوَ يَدَّعِي أَنَّهُ أَسَدٌ." فَكَشَّرَ عَنْ ابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ أَبْدَتْ مَدَى سَعَادَتِهِ، ثُمَّ أَكْمَلَتْ: "وَبَيْنَمَا هُوَ فِي طَرِيقِهِ وَجَدَ أَسَدًا مَيِّتًا فَسَلَخَ جِلْدَهُ وَلَبِسَهُ، وَحَكَمَ أَرْضَ الْغِزْلَانِ. الْمُهِمُّ كَانَ لَهُ وَلَدٌ قَدْ أَوْرَثَهُ ذَلِكَ الْجِلْدَ وَالْحُكْمَ. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنْ اسْتِلَامِ الْحُكْمِ أَرَادَ الزَّوَاجَ وَوَقَعَ اخْتِيَارُهُ عَلَى أَرْنَبَةٍ بَيْضَاءَ، لَمْ تَعْرَفْ بِبَيْتِ وَالِدِهَا سِوَى طَعْمِ التِّبْنِ إِنْ وُجِدَ." فَقَالَ الْأَرْنَبُ لِزَوْجَتِهِ مُمَازِحًا: "لَا تَحْزَنِي يَا زَوْجَتِي فَقَدْ وَجَدْنَا أُخْتَكِ." مِمَّا أَثَارَ الشِّجَارَ بَيْنَهُمَا مُجَدَّدًا حَتَّى تَدَخَّلَتِ الْمِعْزَةُ بِقَرْنَيْهَا ثَانِيَةً. ثُمَّ أَكْمَلَتْ: "وَاحْتَفَلَ الْجَمِيعُ بِهَذَا الزَّوَاجِ، وَلَمْ تَمْضِ أَيَّامٌ قَلَائِلُ حَتَّى بَدَأَتِ الْأَرْنَبَةُ تَلْبَسُ أَحْسَنَ الثِّيَابِ، وَأَغْلَاهَا ثَمَنًا. الْأَرْضُ التُّرَابِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ أُخْتَ قَدَمَيْهَا لَمْ تَعُدْ تَدُوسُ عَلَيْهَا إِلَّا بِأَحْذِيَةٍ مُرَصَّعَةٍ بِالْأَلْمَاسِ. الْغَرِيبُ فِي الْأَمْرِ أَنَّ الْكِلَابَ الْبَرِّيَّةَ كَانَتْ تَحْتَ خِدْمَتِهَا، وَبَدَأَتِ الْأَلْقَابُ تَتَرَدَّدُ عَلَيْهَا فَتْرَةَ "السَّيِّدَةِ الْأُولَى" وَتَارَةً "سَيِّدَةَ الْفُسْتَانِ الْأَبْيَضِ". وَهَكَذَا سَارَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى ثَارَتِ الْغِزْلَانُ عَلَى حُكْمِ الْأَسَدِ، أَوْ لِنَقُلِ الْحِمَارِ بِثَوْبِ الْأَسَدِ. فَكَانَتِ الْكِلَابُ تَنْفَقُ جَرَّاءَ مَعَارِكِهَا مَعَ الْغِزْلَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَابُ، فَكَانَتْ تَزُورُهُمْ وَتُقَدِّمُ لَهُمُ الْهَدَايَا وَالْعَطَاءَ. أَتَعْلَمُونَ مَا هُوَ عَطَاؤُهَا؟ سَاعَةُ حَائِطٍ لِلَّذِي فَقَدَ بَصَرَهُ،

وَصُنْدُوقٌ مِنَ الْبُرْتُقَالِ الْعَفِنِ لِلَّذِي تَكَسَّرَتْ أَسْنَانُهُ. وَهِيَ بِكُلِّ زِيَارَاتِهَا كَانَتْ تُحَافِظُ عَلَى ثَوْبِهَا الْأَبْيَضِ الَّذِي كَانَ ثَمَنُهُ كَفِيلًا بِإِطْعَامِ مَجْمُوعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ كِلَابِهَا." ضَحِكَ الْحِمَارُ حَتَّى كَادَتْ خَوَاصِرُهُ تَنْفَجِرُ، فَالْكِلَابُ كَانَتْ أَغْبَى مِنْهُ بِكَثِيرٍ، وَشَعَرَ بِتِلْكَ الْقِصَّةِ مَدَى غَبَائِهَا وَبَدَأَتْ تَلُوحُ بِذِهْنِهِ أَفْكَارُ الْحُكْمِ، وَيَقُولُ بِنَفْسِهِ: "أَيْنَ سَوْفَ أَعْثُرُ عَلَى ذَلِكَ الْجِلْدِ السِّحْرِيِّ الَّذِي سَوْفَ يَجْعَلُنِي حَاكِمًا؟" وَهَكَذَا بَقِيَ غَارِقًا بِأَحْلَامِهِ حَتَّى أَتَى الْمَالِكُ وَضَرَبَهُ بِعَصًا عَلَى مُؤَخَّرَتِهِ أَنْسَتْهُ حُلْمَهُ بِأَنْ يَكُونَ حَاكِمًا وَخَرَجَ لِلْحِرَاثَةِ وَهُوَ يَنْهِقُ لِشِدَّةِ الضَّرْبَةِ.

4. مُذَكَّرَاتُ جُنْدِيٍّ

بِكُلِّ يَوْمٍ يَخْرُجُ الْحِمَارُ بَاكِرًا لِلْحِرَاثَةِ، وَلَا يَعُودُ حَتَّى مُنْتَصَفِ الظَّهِيرَةِ. يَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ شَاقٍّ! وَلَا يَعُودُ إلا وحَبْلُ النِّيرِ مِنْ ظَهْرِهِ... دَخَلَ بَابَ الْحَظِيرَةِ، وَبِنَهِيقِهِ الْمَعْهُودِ صَاحَ لِحَيَوَانَاتِ الْحَظِيرَةِ يُخْبِرُهُمْ بِمَا وَجَدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: "اُنْظُرُوا مَاذَا وَجَدْتُ تَحْتَ التُّرَابِ بَيْنَمَا أَحْرُثُ الْأَرْضَ، فَقَدْ عَلِقَ بِالْمِحْرَاثِ. إِنَّهُ صُنْدُوقٌ هَرِئٌ!"

صَاحَ الْأَرْنَبُ: "هَاتِ افْتَحْهُ، رُبَّمَا يَكُونُ كَنْزًا!" فَاجْتَمَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ وَكُلُّهَا تُرِيدُ مَعْرِفَةَ مَا يَحْوِيهِ الصُّنْدُوقُ. وَبَعْدَ عِدَّةِ رَكَلَاتٍ مِنْ قَدَمِ الثَّوْرِ عَلَى الْقُفْلِ فُتِحَ الصُّنْدُوقُ... "يَا لَهُ مِنْ حَظٍّ عَاثِرٍ!" صَاحَ الْحِمَارُ، "إِنَّهُ كِتَابٌ لَيْسَ إِلَّا!" تَقَدَّمَتِ الْمِعْزَةُ وَأَخَذَتْهُ وَبَدَأَتْ تَتَفَحَّصُهُ، وَكَانَ كِتَابَ مُذَكَّرَاتِ جُنْدِيٍّ

سَابِقٍ... كُتِبَ فِيهِ الَّذِي حَدَثَ مَعَهُ بِحَرْبٍ مَضَتْ... وَكَانَتْ عِبَارَةً عَنْ رَسَائِلَ كَتَبَهَا الْجُنْدِيُّ لِحَبِيبَتِهِ... فَقَالَتِ الْمِعْزَةُ: "الْآنَ نَسْتَبْدِلُ قِصَصَ الْأَسَدِ وَالْحِمَارِ بِقِصَّةِ هَذَا الْجُنْدِيِّ..." فَأَخَذَتِ الْمِعْزَةُ كُلَّ لَيْلَةٍ تَقُصُّ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ رِسَالَةً مِنْ رَسَائِلِ هَذَا الْجُنْدِيِّ...

فِي الْمَسَاءِ اجْتَمَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ وَكَانَتْ مُتَلَهِّفَةً لِلِاسْتِمَاعِ لِمَا تَحْتَوِيهِ هَذِهِ الْمُذَكَّرَاتُ... "وَأَخِيرًا أَتَيْتَ أَيُّهَا الْحِمَارُ بِشَيْءٍ نَافِعٍ!" فَكَشَّرَ عَنْ أَسْنَانِهِ مَعَ ابْتِسَامَةٍ تَصِلُ أُذُنَيْهِ.

بَدَأَتِ الْمِعْزَةُ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ...

الرِّسَالَةُ الْأُولَى: الِالْتِحَاقُ بِالْجَيْشِ وَالسَّيَّارَةُ الْمُعَطَّلَةُ

حَبِيبَتِي، أَعْلَمُ أَنَّكِ مُشْتَاقَةٌ إِلَيَّ وَأَنَا مُشْتَاقٌ لَكِ، وَلَكِنْ مَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ سِوَى أَنْ أَكْتُبَ لَكِ كُلَّ الَّذِي سَوْفَ يَمُرُّ عَلَيَّ بِهَذِهِ الْحَرْبِ. رُبَّمَا نَجْلِسُ يَوْمًا مَعَ أَوْلَادِنَا تَحْتَ شَجَرَةِ الْجَوْزِ وَنَتَذَكَّرُ تَفَاصِيلَهَا الْحُلْوَةَ وَالْمُرَّةَ مَعًا...

تَعْلَمِينَ أَنِّي لَسْتُ مِنَ الْمُحَارِبِينَ وَلَا أُحِبُّ الحرب، وَلَا أَعْرِفُ مَا الَّذِي يَجْرِي خَارِجَ حُدُودِ قَرْيَتِنَا. وَعِنْدَمَا كُنْتُ عَائِدًا مِنَ الْحِرَاثَةِ، تَوَقَّفَتْ سَيَّارَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ وَنَزَلَ مِنْهَا جُنْدِيَّانِ قَبِيحَا الْمَظْهَرِ، أَشْبَهَ مَا يَكُونَانِ بِالْكِلَابِ الْبَرِّيَّةِ، وَقَبَضَا عَلَيَّ... لَا أُخْفِيكِ أَنِّي كُنْتُ خَائِفًا، وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا الَّذِي أَزْعَجَنِي، بَلْ رَائِحَةُ عَرَقِهِمَا الْأَشْبَهُ بِالْجُبْنَةِ الْعَفِنَةِ! كُنْتُ كَثِيرَ الْكَلَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: "بِاللهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي، كَمْ هِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي لَمْ يَلْمَسْ جَسَدَكَ بِهَا

الْمَاءُ؟" لَكِنَّهُ ضَحِكَ: "الْيَوْمَ اسْتَحْمَمْتُ، وَلَكِنْ لَنْ تَصِلَ إِلَى قِطْعَتِكَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ لَكَ رَائِحَةٌ مِثْلُهَا."

فِي الطَّرِيقِ، كَانَتِ السَّيَّارَةُ تُصْدِرُ أَصْوَاتًا لَا أَعْرِفُ مَا هِيَ: "تِكْ تِكْ... دِرْرْرْ دِرْرْرْ..." وَمَعَ كُلِّ حُفْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ نَقْفِزُ وَنَتَدَحْرَجُ، وَلَوْ أَتَى مَطَبٌّ كَبِيرٌ نَأْخُذُ الْأَرْضَ مُنْبَطِحِينَ عَلَى أَوْجُهِنا... رَائِحَةُ الْمَازُوتِ وَالشَّحْمِ وَالْجُبْنَةِ الْفَاسِدَةِ هِيَ كُلُّ مَا فِي الصُّنْدُوقِ، وَإِذَا نَظَرْتِ إِلَى الْعَادِمِ تَظُنِّينَ أَنَّكِ تَرْكَبِينَ قِطَارًا بُخَارِيًّا. حَرَارَةُ الْمُحَرِّكِ وَالطَّرِيقِ جَعَلَتْ مُؤَخِّرَتِي تَلْتَصِقُ بِالْأَرْضِيَّةِ الْمَعْدِنِيَّةِ... وَبِالْفِعْلِ يَا حَبِيبَتِي، لَمْ تَمْضِ أَكْثَرُ مِنْ سَاعَةٍ حَتَّى تَشَكَّلَ قُرْصُ جُبْنَةٍ عَفِنَةٍ تَحْتَ إِبْطِي... فَالْحَرَارَةُ كَانَتْ لَا تُطَاقُ... الْمُهِمُّ أَنَّ الطَّرِيقَ كَانَتْ طَوِيلَةً وَبَدَأَ الْجُنْدِيَّانِ بِالْحَدِيثِ، قَالَ الْأَوَّلُ: "مِنْ عُلْبَةِ مَتَّةٍ لِعُلْبَةٍ سَوْفَ تَتَعَطَّلُ السَّيَّارَةُ." فَقَالَ الثَّانِي: "يَا أَخِي كَثِير شَاطِر!
مَعْرُوفَةٌ... مَا رَحْ نُوصَلْ لِلْقِطْعَةِ إِلَّا وَالْحَرْبُ خَلَصَتْ يُمْكِنْ..." فَحَاوَلْتُ الدُّخُولَ فِي الْحَدِيثِ وَقُلْتُ: "أَنَا أُرَاهِنُ، عُلْبَةً لِعُلْبَةٍ سَوْفَ نَصِلُ..." إِنَّهَا فُرْصَةٌ لَا تُفَوَّتُ مَعَ الْأَغْرَارِ مِثْلِي، فَوَافَقَا مُبَاشَرَةً. أَمَّا الثَّانِي فَقَدْ وَضَعَ أُذُنَهُ عَلَى أَرْضِيَّةِ السَّيَّارَةِ وَكَأَنَّهُ يَسْتَمِعُ لِصَوْتِ قَلْبِ مَرِيضٍ كَانَ قَدْ دَخَّنَ طَوَالَ حَيَاتِهِ، وَقَالَ مَعَ ضَحْكَةٍ كَبِيرَةٍ: "(أَكَلْنَاهَا!) دِرْرْرْ تِكْ تِكْ تِكْ ازْزْزْطْ!" وَتَوَقَّفَتِ السَّيَّارَةُ بِأَرْضِهَا وَقَذَفَتْ بِنَا لِلْخَارِجِ مُبَاشَرَةً. سَقَطْتُ عَلَى وَجْهِي مُبَاشَرَةً وَبَدَأْتُ أَتْفُلُ التُّرَابَ مِنْ فَمِي... "وَيْنْ آخِذِينِي؟ بِدْنَا نُقَاتِلُ الْعَدُوَّ بِهِي السَّيَّارَةِ؟! صَحْ أَنَا مَا بِفْهَمْ وَكُنْتُ وَرَاءَ الْحِمَارِ طُولَ عُمْرِي، وَلَكِنْ أَسْمَعُ أَنَّ

أَكْبَرَ مِيزَانِيَّةٍ هِيَ مِيزَانِيَّةُ الْجَيْشِ." فَنَظَرَا إِلَيَّ وَقَالَا: "إِذَا بَدَّكَ لِسَانَكَ يُقَص، أَعِدْ هَذَا الْكَلَامَ!"

الْمُهِمُّ نَزَلَ السَّائِقُ الَّذِي كَانَتْ كِرْشُهُ تَضْغَطُ بِقُوَّةٍ عَلَى الْمِقْوَدِ، وَفَتَحَ بَابَ الْغِطَاءِ وَبَدَأَ يَنْظُرُ لِلْمُحَرِّكِ الَّذِي كَانَتْ رَائِحَتُهُ وَمَنْظَرُهُ مِثْلَ بَقَرَةٍ قَدْ نَفَقَتْ وَأَخَذَتِ الْكِلَابُ بِنَبْشِ أَمْعَائِهَا. وَقَفْنَا نَحْنُ الثَّلَاثَةُ نَنْظُرُ لِلسَّائِقِ وَكِرْشِهِ الَّذِي تَدَلَّى وَاضْطَرَّ بِسَبَبِهِ لِفَتْحِ الْأَزْرَارِ الثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ قَمِيصِهِ الْعَسْكَرِيِّ. وَلَمْ يُطِلِ الْأَمْرُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْنَا وَوَجْهُهُ الَّذِي صَارَ كَدُولَابِ السَّيَّارَةِ الْمَفْقُوعِ... فَقَالَ: "يَا لَلَّهِ! سَوْفَ نَدْفَعُ السَّيَّارَةَ لِأَقْرَبِ وَرْشَةِ تَصْلِيحٍ... لَا يَكْفِي أَنِّي خَسِرْتُ الرِّهَانَ وَسَوْفَ أَشْتَرِي عُلْبَةَ الْمَتَّةِ، بَلْ سَوْفَ أَدْفَعُ سَيَّارَةً وَزْنُهَا أَكْثَرُ مِنْ طُنَّيْنِ..." رَكِبَ أَبُو كِرْشٍ وَبَدَأْنَا نَحْنُ الثَّلَاثَةُ؛ هُوَ وَكِرْشُهُ وَرَاءَ الْمِقْعَدِ وَوَجْهٌ يَظْهَرُ مِنَ الْمِرْآةِ الْمَكْسُورَةِ. فَكُنْتُ أَدْفَعُ وَأَصِيحُ، وَلَكِنْ كُلَّمَا نَظَرْتُ لِلْمِرْآةِ انْفَجَرْتُ مِنَ الضَّحْكِ. كُنْتُ أَلْهَثُ مِثْلَ الْكَلْبِ يَا حَبِيبَتِي وَهُمَا لَمْ يَتْعَبَا أَبَدًا. فَيَبْدُو أَنَّهُمَا مُعْتَادَانِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، وَنَحْنُ بِحَالَةِ الدَّفْعِ هَذِهِ وَهُمَا يُذَكِّرَانِي بِخَسَارَةِ الرِّهَانِ وَيَجِبُ عَلَيَّ شِرَاءُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُلْبَةً. إِيهٍ عَلَى هَذِهِ الْكَارِثَةِ! كُنْتُ بِثَمَنِ وَاحِدَةٍ فَأَصْبَحْتُ بِاثْنَتَيْنِ. لَنْ أُطِيلَ عَلَيْكِ يَا حَبِيبَتِي... وَلَكِنْ تَعْرِفِينَ كَثْرَةَ كَلَامِي الَّتِي أَوْقَعَتْنِي وَدَفَعَتْنِي لِشِرَاءِ عُلْبَتَيْ مَتَّةٍ... وَبَعْدَ عَشْرِ دَقَائِقَ مِنَ الدَّفْعِ مَرَّتْ بِالْقُرْبِ مِنَّا سَيَّارَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ ثَانِيَةٌ فَتَوَقَّفَتْ لِجَرِّنَا لِأَقْرَبِ وَرْشَةٍ لِلْإِصْلَاحِ، وَلَكِنْ لِسُوءِ الْحَظِّ لَمْ يَكُنْ هُنَالِكَ حَبْلٌ مِمَّا اضْطَرَّ وَاحِدًا مِنَ الَّذِينَ مَعِي لِرَبْطِ السَّيَّارَةِ بِالْحِزَامِ

الْعَسْكَرِيِّ، فَهُوَ قَوِيٌّ وَسَوْفَ يَتَحَمَّلُ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَمَّلَ وَلَا يُوجَدُ أَمَامَهُ خِيَارٌ آخَرُ... سَارَتِ السَّيَّارَةُ أَمَامَنَا وَنَحْنُ وَرَاءَهَا وَهَكَذَا حَتَّى وَصَلْنَا لِأَقْرَبِ وَرْشَةٍ لِلْإِصْلَاحِ. وَلَكِنْ تَوَقُّفُ السَّيَّارَةِ الْأُولَى فَجْأَةً جَعَلَ سَيَّارَتَنَا تَصْطَدِمُ بِالسَّيَّارَةِ الْأُولَى، أَمَّا أَنَا فَقَدِ انْطَلَقْتُ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى اصْطَدَمَ رَأْسِي بِالْحَدِيدِ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنَ السَّيَّارَةِ إِلَّا بِنَدْبَةٍ فِي الرَّأْسِ وَكَسْرٍ فِي سِنِّيَ الْأَمَامِيِّ... حَبِيبَتِي لَنْ أُطِيلَ عَلَيْكِ أَكْثَرَ فَالطَّرِيقُ مَا زَالَتْ طَوِيلَةً... مَعَ تَحِيَّاتِي، جُنْدِيٌّ مَنْحُوسٌ.

وَبِهَذَا أَنْهَتِ الْمِعْزَةُ قِرَاءَةَ الرِّسَالَةِ الْأُولَى ثُمَّ أَغْلَقَتِ الْكِتَابَ وَقَالَتْ: "نُكْمِلُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي..."

الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ: لَا يُوجَدُ زَيْتٌ بِالْمُحَرِّكِ وَالْقِطْعَةُ الْمَفْقُودَةُ

عَزِيزَتِي وَمَحْبُوبَتِي، بِرِسَالَتِي السَّابِقَةِ الَّتِي لَمْ تَصِلْكِ، وَأَنَا لَمْ أَتَخَطَّ حُدُودَ الْمَدِينَةِ بَعْدُ، كَانَتِ السَّيَّارَةُ قَدْ تَعَطَّلَتْ، تِلْكَ السَّيَّارَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ بِأَقْصَى دَرَجَاتِ الرَّفَاهِيَةِ وَالتَّجْهِيزِ، فَمِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تَنْقُلَنَا لِلدِّفَاعِ عَنِ الْوَطَنِ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ الْوَطَنَ قَدْ وَقَعَ بِيَدِ شَخْصٍ لَا يَعْرِفُ عَنْهُ سِوَى اسْمِهِ عَلَى كِتَابِ الْجُغْرَافِيَا! فَالْأَمْوَالُ بِأَيْدٍ أَمِينَةٍ! نَعَمْ، هِيَ كَذَلِكَ، فَلَا بُدَّ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ خَارِجَ حُدُودِ الْوَطَنِ الَّذِي يَدَّعِي الدِّفَاعَ عَنْهُ. الْمُهِمُّ وَرَغْمَ حَالَتِي الْمُضْحِكَةِ الَّتِي صِرْتُ عَلَيْهَا فَهَذَا لَا يَهُمُّ، كُلُّهُ فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ الَّذِي رُسِمَ بِكِتَابِ الْجُغْرَافِيَا.

وَصَلْنَا لِوَرْشَةِ الْإِصْلَاحِ، فَتَحَ الْمُصْلِحُ الصُّنْدُوقَ الْمَفْقُوعَ مِنَ الصَّدَأِ وَالِاهْتِرَاءِ، فَصَفَرَ صَافِرَةً أَعْلَى مِنْ صَافِرَةِ كَشِيشِيةِ الْحَمَامِ: "أُوْووه! مَا هَذَا؟ أَيُّ مُحَرِّكٍ هَذَا؟ هُونْدَا؟ كِيَا؟ دِيزَلْ؟ بَنْزِينْ؟ يَا أَخِي الْمُحَرِّكُ شُورْبَةٌ! بِهِ قِطَعٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، مِنْ مَكِينَةِ الْخِيَاطَةِ حَتَّى سَبْطَانَةِ الْبُنْدُقِيَّةِ! وَلَكِنْ لَا يَهُمُّ... هَذِهِ سَيَّارَةُ الْوَطَنِ وَأَمْوَالُ الْقَائِدِ تُنْفَقُ عَلَيْهَا، فَعَلَيْهَا الْعَمَلُ... رُبَّمَا تُوضَعُ فِي السِّجْنِ لِأَنَّهَا أَخَذَتْ ثَمَنَ الْقِطَعِ وَذَهَبَتْ بِهَا لِلْمَلَاهِي وَرَقَصَتْ مَعَ الْحَسَنَاوَاتِ مِنَ السَّيَّارَاتِ الْفَارِهَةِ بِأَرْقَى الْفَنَادِقِ." وَبَعْدَ جُهْدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمُصْلِحِ وَجَدَ قِطْعَةً مَكْسُورَةً، يَجِبُ اسْتِبْدَالُهَا، وَبِالصُّدْفَةِ أَخْرَجَ سِيخَ الزَّيْتِ، يَا لَهَا مِنْ صَدْمَةٍ كَبِيرَةٍ! "كَيْفَ لِهَذِهِ السَّيَّارَةِ الْعَمَلُ؟ أَيْنَ الزَّيْتُ يَا أَخِي؟ بِاللهِ عَلَيْكَ هَلْ هَذِهِ سَيَّارَةٌ أَمْ حِمَارٌ؟ وَلَوْ كَانَ حِمَارًا فَسَوْفَ يَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ!" وَبِهَذَا كُنَّا بِقِصَّةِ الْقِطْعَةِ الضَّائِعَةِ فَأَصْبَحْنَا بِالزَّيْتِ وَبِهَا. "وَمَنْ سَوْفَ يَدْفَعُ ثَمَنَ هَذِهِ الْقِطْعَةِ؟!" تَلَحْلَحَ أَبُو كِرْشٍ مِنْ مَكَانِهِ وَأَمْسَكَ بِالْقَبْضَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ هِيَ الْأُخْرَى لَمْ تَسْلَمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ وَاسْتِبْدَالِ الْقِطَعِ، فَالشَّرِيطُ اللَّاصِقُ يَحْكِي قِصَّةَ مُعَانَاتِهَا. "عَمَلِيَّاتْ، عَمَلِيَّاتْ! هَلْ تَسْمَعُنِي حَوَلْ؟ السَّيَّارَةُ تَعَطَّلَتْ وَنَحْتَاجُ فَاتُورَةً لِدَفْعِ التَّكَالِيفِ حَوَلْ." أَمَّا الرَّدُّ فَكَانَ: "دَبِّرْ حَالَكَ، نَحْنُ بِحَالَةِ حَرْبٍ."

يَبْدُو أَنَّ الْكُلَّ يَا عَزِيزَتِي قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى سَرِقَةِ الْقِطَعِ وَبَيْعِهَا، فَكُلٌّ يَأْخُذُ عَلَى قَدْرِ كِبَرِهِ. مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ الْقَائِدَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِهَذَا، فَهُوَ لَا يَسْرِقُ مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ، فَالَّذِي وَضَعَ

أَمْوَالَ الدَّوْلَةِ بِأَيْدٍ أَمِينَةٍ لَا يَسْرِقُ، هَمُّهُ اسْتِرْجَاعُ الْوَطَنِ، ثُمَّ مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ بِالْمَالِ فَرَاتِبُهُ سَوْفَ يَكْفِيهِ، فَيَكْفِي أَنْ يُقْنِعَ السَّيِّدَةَ الْأُولَى بِعَدَمِ شِرَاءِ الثِّيَابِ وَالْأَحْذِيَةِ لِأُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، إِنَّهُ مُجَرَّدُ أُسْبُوعٍ وَيَمْضِي. أَمَّا الْمَسْؤُولُ عَنِ الصِّيَانَةِ وَالْقِطَعِ فَرَاتِبُهُ لَنْ يَكْفِيَ ثَمَنَ فُسْتَانِ زَوْجَتِهِ بِسَهْرَةٍ وَاحِدَةٍ. اقْتَرَحَ الْمُصْلِحُ بَعْدَ سَمَاعِهِ الْمُكَالَمَةَ بِأَنْ نَذْهَبَ لِمَحَلِّ الْخَرْدَوَاتِ وَالسَّيَّارَاتِ الْمُنَسَّقَةِ، فَبِهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْقِطَعِ وَلَا بُدَّ أَنْ نَجِدَ تِلْكَ الْقِطْعَةَ. وَبِلَهْجَةٍ سَاخِرَةٍ قَالَ الْمُصْلِحُ: "الْمِصْفَاةُ لَنْ يَهُمَّهَا ثُقْبٌ آخَرُ!" بِمَعْنَى أَنَّ الْمُحَرِّكَ الَّذِي اجْتَمَعَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ عَلَى تَجْمِيعِ قِطَعِهِ لَنْ يَضُرَّهُ قِطْعَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ. أَمَّا الزَّيْتُ فَهُوَ أَمْرٌ سَهْلٌ، "فَبَرْمِيلٌ مِنَ الزَّيْتِ الْمُسْتَعْمَلِ يَخْدِمُ شَوَارِبَنَا!" هَكَذَا قَالَ الْمُصْلِحُ، وَهَكَذَا ذَهَبْنَا إِلَى مَحَلِّ السَّيَّارَاتِ الْمُنَسَّقَةِ وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى عَثَرْنَا عَلَى الْقِطْعَةِ مِنْ سَيَّارَةٍ أُخْرَى، وَالزَّيْتُ كَانَ مَوْجُودًا، رَغْمَ كُلِّ بِرَادَةِ الْحَدِيدِ وَالْمُخَلَّفَاتِ فَالْمُحَرِّكُ عَلَيْهِ الْعَمَلُ، فَالَّذِي سَوْفَ يُحَارِبُ وَيَدْخُلُ الْحُرُوبَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ صُلْبًا، فَالدَّوْرَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ لَنْ تَمُرَّ عَلَى الْأَفْرَادِ فَقَطْ بَلِ السَّيَّارَاتُ وَالدَّبَّابَاتُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا بِأَقْصَى دَرَجَاتِ التَّحَمُّلِ وَالشِّدَّةِ. أَمَّا أَمْوَالُ الدَّوْلَةِ فَالْأَيْدِي الْأَمِينَةُ سَوْفَ تَحْرُسُهَا، حَتَّى إِذَا اضْطَرَرْنَا إِلَى سَيَّارَةٍ جَدِيدَةٍ، نَأْخُذُ مِنْهَا وَنَشْتَرِي وَاحِدَةً نُحَارِبُ بِهَا، وَلَا ضَيْرَ أَنْ يَأْخُذَ أَبْنَاءُ الْقَائِدِ بَعْضَ تِلْكَ الْأَمْوَالِ وَيَشْتَرُونَ سَيَّارَةً جَدِيدَةً، حَرَامٌ أَنْ يَشْقَى الْأَوْلَادُ فَهُمْ صِغَارٌ وَلَمْ يَرَوْا مِنَ الْحَيَاةِ شَيْئًا. أَمَّا الْمُوَاطِنُ الْعَادِيُّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ سِوَى النَّظَرِ لِمُؤَخِّرَةِ الْحِمَارِ

وَبِأَفْضَلِ الْأَحْوَالِ مُؤَخِّرَةِ بَغْلٍ، فَهُوَ ابْنُ الَّذِي طَرَدَ فَرَنْسَا مِنْ بِلَادِنَا. الْحَقُّ عَلَيْنَا فَنَحْنُ لَمْ نَقُمْ بِالْوَاجِبِ تُجَاهَ الضُّيُوفِ، أَمَّا هُمْ فَقَدْ أَحْسَنُوا اسْتِقْبَالَهُمْ وَهَا هُمْ يَرُدُّونَ الْمَعْرُوفَ لَهُمْ.

أَيْنَ ذَهَبَتْ بِيَ الْأَفْكَارُ لَا أَعْلَمُ يَا حَبِيبَتِي، فَالْقِطْعَةُ تَمَّ تَرْكِيبُهَا وَالزَّيْتُ أَصْبَحَ بِالْمُحَرِّكِ. صَعِدَ أَبُو كِرْشٍ وَرَاءَ الْمِقْوَدِ وَالْمُصْلِحُ يَنْظُرُ إِلَى الْمُحَرِّكِ الَّذِي أَصَابَهُ مَرَضٌ فِي الْقَلْبِ، وَطَلَبَ مِنْهُ التَّشْغِيلَ... "وَنَ وَنَ وَن! دِرْرْرْ!" دَارَ الْمُحَرِّكُ مَعَ غَمَامَةٍ سَوْدَاءَ خَرَجَتْ بِوَجْهِ الْمُصْلِحِ فَصَارَ أَسْوَدَ بِالْكَامِلِ عَدَا أَسْنَانِهِ وَعَيْنَيْهِ. لَا أَعْرِفُ هَلْ أَضْحَكُ عَلَيْهِ أَمْ أَضْحَكُ عَلَى نَفْسِي فَعُلْبَتَا الْمَتَّةِ تُلَاحِقَانِي، وَلَا بُدَّ مِنْ شِرَائِهِمَا... انْطَلَقْنَا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي سَوْفَ يَقُودُنَا إِلَى الْقِطْعَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي سَوْفَ أَكْتُبُ لَكِ عَنْهَا... مَعَ تَحِيَّاتِي لَكِ، جُنْدِيٌّ مَنْحُوسٌ.

الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ: حِذَاءٌ وَخُوذَةٌ

اِجْتَمَعَتْ كُلُّ الحَيَوَانَاتِ، وَالكُلُّ فِي شَوْقٍ لِقِرَاءَةِ كُلِّ الرَّسَائِلِ الَّتِي ضَمَّنَهَا الكِتَابَ الَّذِي وَجَدَهُ الحِمَارُ. الأَرْنَبُ الأَحْمَقُ كَانَ أَكْثَرَهُمْ شَوْقًا لِمُتَابَعَةِ القِرَاءَةِ، رُبَّمَا يُرِيدُ لَفْتَ الِانْتِبَاهِ لأَمْرٍ مَا هُوَ يُدْرِكُهُ جَيِّدًا. "أَرْجُوكِ أَيَّتُهَا المِعْزَةُ أَكْمِلِي لَنَا!" فَفَتَحَتِ الكِتَابَ وَبَدَأَتْ بِالقِرَاءَةِ:

حَبِيبَتِي... رَغْمَ الغِيَابِ عَنْكِ جَسَدًا، وَلَكِنْ رُوحِي مُعَلَّقَةٌ بِكِ وَتُرْوِي لَكِ كُلَّ مَوْقِفٍ يَمُرُّ مَعِي، وَسَوْفَ أَرْوِي لَكِ كُلَّ شَيْءٍ. تِلْكَ السَّيَّارَةُ المُهْتَرِئَةُ الَّتِي اِجْتَمَعَ الشَّرْقُ وَالغَرْبُ بِأَحْشَائِهَا، أَوْصَلَتْنَا لِلْقِطْعَةِ العَسْكَرِيَّةِ، وَنَزَلْنَا كُلُّنَا وَاِتَّجَهْنَا

نَحْوَ مَكْتَبِ التَّسْلِيمِ وَالتَّجْنِيدِ. ذَلِكَ المَكْتَبُ الصَّغِيرُ الَّذِي لَمْ يَتَجَاوَزْ طُولُهُ الثَّلَاثَةَ الأَمْتَارِ وَعَرْضُهُ المِتْرَيْنِ، لِلْوَهْلَةِ الأُولَى تَظُنِّينَ أَنَّهُ كُتْلَةٌ مِنَ الصُّوَرِ الوَرَقِيَّةِ وَالعِبَارَاتِ الطَّنَّانَةِ وَالرَّنَّانَةِ، فَصُوَرُ القَائِدِ بِكُلِّ مَكَانٍ: تَحْتَ بِلَّوْرِ الطَّاوِلَةِ، وَعَنْ يَمِينِ الرَّجُلِ الَّذِي يَجْلِسُ وَرَاءَهَا، عَنْ شِمَالِهِ وَبِكُلِّ مَكَانٍ، بِجَمِيعِ الوَضْعِيَّاتِ، مَعَ نَظَّارَةٍ سَوْدَاءَ أَوْ مِنْ دُونٍ. وَقَفْنَا أَمَامَهُ وَكَانَ شَكْلُهُ لَا يَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنْ مُحَرِّكِ السَّيَّارَةِ الَّتِي وَصَلْنَا بِهَا: سِنٌّ وَاحِدَةٌ بِدَاخِلِ فَمِهِ، وَالِانْتِفَاخُ الظَّاهِرُ تَحْتَ عَيْنَيْهِ، وَأَهَمُّ أَمْرٍ هُوَ رَائِحَةُ الجُبْنَةِ الفَاسِدَةِ، فَلَنْ تَشْعُرَ بِأَنَّكَ فِي الجَيْشِ بِدُونِ تِلْكَ الرَّائِحَةِ. الذَّقْنُ الحَلِيقَةُ بِشَكْلٍ لَا يَدَعُ مَجَالًا لِشَعْرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالقَلَمُ الَّذِي بِيَدِهِ مِنَ الحِقْبَةِ القَدِيمَةِ الَّذِي لَنْ يَقْبَلَ اِبْنِي الصَّغِيرُ الكِتَابَةَ بِهِ...

"أَحْم.. أَحْم سَيِّدِي! أَنَا الجُنْدِيُّ الجَدِيدُ، وَأَحْتَاجُ اِسْتِلَامَ أَغْرَاضِي وَسِلَاحِي." لَمْ يُكَلِّفْ نَفْسَهُ عَنَاءَ الرَّدِّ، بَلْ دَوَّنَ اِسْمِي بِكُلِّ بُرُودٍ، ثُمَّ اِنْحَنَى لِتَحْتِ الطَّاوِلَةِ وَأَمْسَكَ بِكِيسٍ وَقَذَفَهُ وَكَأَنَّنِي أَتَسَوَّلُهُ. ثُمَّ ذَهَبَ وَعَادَ بِقِطْعَةِ سِلَاحٍ وَخُوذَةٍ وَأَعْطَانِي السِلَاحَ، وَقَالَ: "وَقِّعْ هُنَا عَلَى الِاسْتِلَامِ." لَيْسَ لَكَ مَفَرٌّ سَوْفَ تُوَقِّعُ عَلَى اِسْتِلَامِ حِذَاءٍ جِلْدِيٍّ ثَقِيلٍ وَكَامِلِ الأَدَوَاتِ، وَعَلَيْكَ الِاحْتِفَاظُ بِهَا حَتَّى لَوْ سَقَطَ حِذَاؤُكَ بِمُنْتَصَفِ المَعْرَكَةِ فَعَلَيْكَ العَوْدَةُ. فالحذاء العسكري هو شَرفك، عِرضك ، بِهَذِهِ المَرْحَلَةِ أَنْتَ وَحَظُّكَ.

فَتَحْتُ الكِيسَ الأَوَّلَ وَبِهِ البِنْطَالُ مَعَ البَدْلَةِ المُمَوَّهَةِ، كَانَتْ كَبِيرَةً جِدًّا، وَالفَأْرُ قَدْ نَالَ مِنْ بَعْضِهَا وَأَحْدَثَ بِهَا فَجْوَةً. أَمَّا

الخُوذَةُ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا قِدْرًا لِلطَّعَامِ. وَرَغْمَ كُلِّ السُّوءِ الَّذِي مُنِيتُ بِهِ، الجُنْدِيَّانِ لَمْ يَنْسَيَا عُلْبَتَي المَتَةِ، وَلَمْ يَتْرُكَانِي حَتَّى اِشْتَرَيْتُ لَهُمَا. مَنْظَرِي كَانَ مُضْحِكًا لِدَرَجَةٍ، كُلَّمَا لَبِسْتُ الخُوذَةَ مَلَأَتْ رَأْسِي وَغَطَّتْ عَيْنِيَ. أَمَّا الحِذَاءُ فَلَا يَصْلُحُ إِلَّا لِقَدَمَيْ فِيلٍ أَوْ وَحِيدِ قَرْنٍ. فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي أَنَّنَا سَوْفَ نَرْبَحُ الحَرْبَ بِالضَّحِكِ، فَلَوْ رَآنَا العَدُوُّ رَيْثَمَا يَنْتَهِي مِنْ الضَّحْكِ عَلَيْنَا نَكُونُ قَدْ قَضَيْنَا عَلَيْهِ، إِنَّهُ تكتيك عَسْكَرِيٌّ مُحْكَمٌ. وَلَدَيْنَا سِلَاحٌ كِيمْيَائِيٌّ بِجَعْبَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا: رَوَائِحُنَا المُخْتَلِطَةُ بَيْنَ البَيْضِ وَالجُبْنَةِ الفَاسِدَةِ، مِنْ المُؤَكَّدِ سَوْفَ تَخْنُقُهُ. أَيْنَ يَذْهَبُ الصَّابُونُ؟ رُبَّمَا يَأْخُذُ جَوْلَةً بِحَمَّامَاتِ الضُّبَّاطِ، وَعَلَى أَجْسَادِ أَطْفَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ. لَا أَلُومُهُ أَبَدًا فَأَيْدِينَا خَشِنَةٌ جِدًّا أَمَّا أَجْسَادُهُمْ فَنَاعِمَةٌ وَمُرَفَّهَةٌ. لَا أُرِيدُ الإِطَالَةَ أَكْثَرَ فَأَنَا فِي طَرِيقِي لِقَاعَةِ الطَّعَامِ وَرُبَّمَا سَوْفَ أَتَأَخَّرُ بِسَبَبِ سُقُوطِي المُتَكَرِّرِ، فَكُلُّ عَشْرِ خُطُوَاتٍ سَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ، وَاحِدٌ لِعَشْرَةٍ... وَيُمْكِنُكَ الحِسَابُ، مَعَ كَامِلِ أَشْوَاقِي وَمَحَبَّتِي...

جُنْدِيٌّ مَنْحُوسٌ.

الرسالة الرابعة قاعة الطعام والفاصولياء

حَبِيبَتِي السَّمْرَاءُ:

بِكُلِّ لَحْظَةٍ أَشْتَاقُ لَكِ، وَلَكِنَّ نِدَاءَ الوَطَنِ يُنَادِي. صَحِيحٌ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْ مِنْهُ سِوَى الهَوَاءِ المَجَّانِيِّ، أَمَّا البَاقِي فَلَهُ أَهْلُهُ، يَضَعُونَهُ بِأَرْقَى الفَنَادِقِ وَالصَّالَاتِ. أَنَا آسِفٌ أَيُّهَا الوَطَنُ، الحَقُّ عَلَيَّ؛ فَأَنْتَ بِالنِّسْبَةِ لِي رَفِيقٌ وَأَخٌ، وَلَنْ أَقْدِرَ أَنْ آخُذَكَ

لِلْفَنَادِقِ وَالصَّالَاتِ. صَحِيحٌ أَنِّي لَا أُجِيدُ الفَلْسَفَةَ، وَلَكِنَّ ضَرْبَةَ الشَّمْسِ الَّتِي تَعَرَّضْتُ لَهَا بِمَسِيرِي نَحْوَ قَاعَةِ الطَّعَامِ جَعَلَتْنِي أَنْطِقُ هَكَذَا. وَبَعْدَ الكَثِيرِ مِنَ السَّقَطَاتِ وَصَلْتُ إِلَى القَاعَةِ الكَبِيرَةِ، وَعِنْدَمَا وَصَلْتُ، إِيييييهْ، أَدْرَكْتُ أَنَّهُمْ حَمْقَى؛ فَهِيَ مَشْرُوعٌ جَيِّدٌ لِإِنْتَاجِ الدَّجَاجِ وَالفَرُّوجِ، فَنَحْنُ الجُنُودَ يُمْكِنُ لَنَا تَدَبُّرُ أَمْرِنَا تَحْتَ الأَشْجَارِ وَالظِّلَالِ.

الأَرُزُّ وَالفَاصُولِيَاءُ! تِلْكَ الوَجْبَةُ العَسْكَرِيَّةُ بِامْتِيَازٍ! سَوْفَ تُسَاعِدُكَ بِحَرْبِكَ الكِيمْيَائِيَّةِ عَلَى العَدُوِّ الغَاشِمِ. اتَّخَذْتُ مَوْقِعًا عَلَى طَاوِلَةٍ مُكْتَظَّةٍ بِمُخْتَلِفِ الرَّوَائِحِ، يَا سَلَامُ! طَرِيقَةٌ جَيِّدَةٌ لِنُزُولِ الوَزْنِ الزَّائِدِ، يَجِبُ عَلَى خُبَرَاءِ التَّغْذِيَةِ اتِّبَاعُهَا. أَنَا أَتَكَفَّلُ بِأَنَّهُمْ لَوِ اسْتَطَاعُوا جَمْعَ تِلْكَ الرَّوَائِحِ بِعُبُوَّاتٍ سَوْفَ يَجْنُونَ المَلَايِينَ، وَرُبَّمَا لَوِ اسْتَطَاعُوا وَضْعَهَا بِقَذِيفَةِ مِدْفَعِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لَكَسَبْنَا الحَرْبَ.

أَتَى اثْنَانِ مِنْ جُنُودِ المَطْبَخِ وَسَكَبَا لَنَا الطَّعَامَ بِقَصْعَةٍ مَعْدِنِيَّةٍ كَبِيرَةٍ، عِنْدَهَا بَدَأَ العَدُّ التَّنَازُلِيُّ، كُنْتُ أَحْمَقًا وَلَا أَعْرِفُ ذَلِكَ القَانُونَ. رَأَيْتُ الكُلَّ يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِاسْتِخْدَامِ يَدَيْهِ. يَا أَخِي، حُبًّا بِاللهِ مَا الَّذِي يَجْرِي؟! فَأَجَابَنِي الَّذِي بِجَانِبِي وَالأَرُزُّ يَتَسَاقَطُ مِنْ فَمِهِ، وَلَوْنُ المَرَقِ الأَحْمَرِ نَازِلٌ حَوْلَ شَفَتَيْهِ: "امْلَأْ بَطْنَكَ قَبْلَ انْتِهَاءِ العَدِّ". فَقُلْتُ: "وَاللهِ إِنَّ بَغْلِي لَنْ يَقْدِرَ عَلَى هَذَا". ذَلِكَ البَغْلُ الَّذِي كُنْتُ أَسْخَرُ مِنْهُ لِسُرْعَتِهِ فِي الأَكْلِ. عِنْدَهَا أَدْرَكْتُ مَدَى حُمْقِي الَّذِي جَعَلَنِي غَائِبًا عَنْ تَعَلُّمِ تِلْكَ المَهَارَةِ الضَّائِعَةِ. بِهَذِهِ العِبَارَةِ لَمَعَتْ عَيْنَا البَغْلِ فِي الحَظِيرَةِ وقال سَاخِرًا: "دَرْسُ الإِتِيكِيتِ فِي تَنَاوُلِ الطَّعَامِ بِمِئَةِ لِيرَةٍ

وَالتَّسْجِيلِ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ!". انْفَجَرَ الكُلُّ فِي الضَّحْكِ، وَلَكِنَّ الأَرْنَبَ لَمْ يُعْجِبْهُ الأَمْرُ، وَطَلَبَ إِلَى المَعزَةِ المُتَابَعَةَ، الَّتِي قَالَتْ: "أَيْنَ وَصَلْنَا؟" ثُمَّ تَابَعَتْ: "بِحَرَكَةٍ عَفْوِيَّةٍ مِنِّي وَكَأَنَّ خُوذَتِي هَدِيَّةٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَعِنْدَ العَدَّةِ التَّاسِعَةِ أَخَذْتُ الأَرُزَّ وَالفَاصُولِيَاءَ وَسَكَبْتُهَا فِي الخُوذَةِ، ثُمَّ أَخْرَجْتُهَا وَاسْتَمْتَعْتُ بِوَجْبَةِ العُظَمَاءِ، تِلْكَ الوَجْبَةُ الَّتِي مَنَحَنِي إِيَّاهَا القَائِدُ لِلدِّفَاعِ عَنِ الوَطَنِ". وحَرم نفسهُ منها ، وبقي يعاني مع تناولِ اللحم والشحم ، وهو أمرٌ يستدعي شرب الكثير من المياه وهنا تكمن المعاناة ، هو يفضل الصحة لنا فاللحم مضرٌّ بالصحة

وَهَكَذَا أَحْكِي لَكِ، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ أَنْسَى إِخْبَارَكِ عَنْ حَالِ مَعِدَتِي المِسْكِينَةِ، فَهِيَ غَيْرُ مُعْتَادَةٍ عَلَى تَنَاوُلِ الفَاصُولِيَاءِ بِاللَّحْمِ. صَحِيحٌ أَنَّ الطَّبَّاخَ احْتَفَظَ بِنِصْفِهِ لِلضُّبَّاطِ، وَرُبْعِهِ لِنَفْسِهِ، وَالرُّبْعُ كَانَ قَدْ سَرَقَهُ الجَزَّارُ، وَلَكِنْ شَهَادَةَ حَقٍّ، فَالْعِظَامُ دَسِمَةٌ وَهِيَ الَّتِي تَوَلَّتِ المُهِمَّةَ. وَهَا أَنَا تَنَاوَلْتُ مَرَقَ الفَاصُولِيَاءِ بِاللَّحْمِ، وَمَعِدَتِي تَصِيحُ مِنْ هَضْمِ كُلَّ ذَلِكَ الدَّسَمِ. أَمَّا الانْتِفَاخُ وَكُلُّ تِلْكَ الرَّوَائِحِ فَقَرَّرْتُ التَّبَرُّعَ بِهَا مَجَّانًا لِقَائِدِ الكَتِيبَةِ، فَرُبَّمَا يَنَالُ بَرَاءَةَ اخْتِرَاعِ سِلَاحٍ جَدِيدٍ، وَنَكْسَبُ الحَرْبَ. مِسْكِينٌ القَائِدُ! هُوَ لَمْ يُجَرِّبْ ذَلِكَ الشُّعُورَ بِالِانْتِفَاخِ، وَكَيْفَ يُصْبِحُ بَطْنُكَ مِثْلَ البَالُونِ، وَهُوَ وَسِيلَةٌ جَيِّدَةٌ لِلْحُصُولِ عَلَى حَبَّتَيِ الدَّوَاءِ المُقَدَّسَتَيْنِ، فَبِهِمَا تُشْفَى جَمِيعُ الأَمْرَاضِ. وَهَكَذَا عَلِمْتُ كَمْ أَنَّ القَائِدَ إِنْسَانٌ يُحِبُّ وَطَنَهُ، يُضَحِّي فِي سَبِيلِهِ، يَتْرُكُ لَنَا الفَاصُولِيَاءَ السِّحْرِيَّةَ وَيَشْتَرِي لِنَفْسِهِ طَعَامًا

بَسِيطًا وَلَا يَرْضَى عَلَى نَفْسِهِ تَنَاوُلَ الطَّعَامِ مَعَنَا حَتَّى لَا تَنْقُصَ حِصَّةُ أَحَدٍ مِنَّا.

إِلَى لِقَاءٍ يَتَجَدَّدُ إِنْ شَاءَ اللهُ وَلَمْ أَمُتْ فِي سَبِيلِ الوَطَنِ...

تَحِيَّاتِي لَكِ: جُنْدِيٌّ مَنْحُوسٌ.

الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ: أَرْضُ المَعْرَكَةِ وَالصَّفُّ الأَوَّلُ

عزيزتي ذاتَ اليدينِ النَّاعمتينِ، أعتذرُ عن الإطالةِ عن موعدِ الرِّسالةِ، فأنا كما تعلمينَ أقومُ بواجبي في الدِّفاعِ عن الوطنِ واستعادةِ أرضِهِ المحتلَّةِ. ولكنْ سوف أقصُّ عليكِ الذي جَرى معي.

ركبْنا السَّيارةَ العسكريَّةَ على مقاعدِها الخشبيَّةِ، لا أُخفيكِ أنَّ الحماسَ كانَ يضاهي روائحَنا النَّتنةَ، ولكنْ لا يهمُّ هذا.

شعاراتُ الهتافِ والحماسةِ كانتْ هي الطَّاغيةَ، فالذي سوفَ نفديهِ بدمائنا هو القائدُ لا الوطنُ، فالوطنُ يتبعُ للقائدِ. أمَّا الذي تعلَّمتُهُ في المسجدِ على يديْ ذلكَ الشَّيخِ فقدْ نسيتُهُ تمامًا، يبدو أنَّهم وضعوا في الفاصولياءِ أمرًا للنِّسيانِ، أو تلكَ الخوذةَ التي غطَّتْ رأسي وجعلتهُ فارغًا، أو أنَّ ذلكَ الضَّابطَ الذي رأيتُ منهُ العجبَ في اللُّغةِ، فقدْ أدخلَ إليها كلمةَ "قررررد وراء كلَّ جملةٍ، "قِرْد!" لا أعرفُ منْ أينَ أتى بتلكَ الكلمةِ. هلْ هوَ يحبُّ تلكَ الكلمةَ لهذهِ الدَّرجةِ؟ أو أنَّهم يحبُّونَ القِرَدَةَ بشكلٍ جنوني أو لنقل أنَّهم من أتباع نظرية داروين ؟ لا أعرفُ...

ولكنْ بهذا الهتافِ تذكَّرتُ جارَنا الذي كانَ يحبُّ الكلابَ

كثيرًا. كيفَ حالُهُ؟ هلْ هيَ على عادتِها في النُّباحِ لهُ كلَّما سمعتْ صوتَهُ؟

أمَّا صوتُ المحرِّكِ الذي كانَ يعزفُ ألحانًا تتجاوبُ معنا، ربَّما يعزفُ على الطَّبلِ والزَّمرِ. يا أخي، أجواءٌ كلُّها حماسيَّةٌ، لا بدَّ أنَّ العدوَّ سوفَ يُلْعَنُ والداهُ! "تِكْ تِكْ تِكْتِكْ!" وأصواتٌ أخرى لا أعرفُ كيفَ سوفَ أكتبُها للكِ. المُهمُّ كانَ الطَّريقُ طويلًا ولا يوجدُ استراحةٌ. وهكذا حتَّى وصلنا إلى أرضِ المعركةِ، وأخذتُ موقعي ضمنَ الخندقِ. أمَّا القائدُ الميدانيُّ الذي منَ المفترضِ أنْ يكونَ بيننا، ذلكَ الذي يحبُّ القِرَدَةَ وينطقُ باسمِها مرارًا وتكرارًا لم أرَ وجهَهُ، أينَ ذهبَ؟ لا أعرفُ. منَ المؤكَّدِ أنَّهُ تقدَّمَ وراءَنا، للتَّخطيطِ للمعركةِ مع جماعةٍ أخرى منَ "الدَّبَّاتِ"، أقصدُ الضُّبَّاطَ، فَلِساني قدْ أُصيبَ سابقًا، ولكنْ لا يهمُّ، فكلاهُما واحدٌ.

كنتُ بجانبِ جنديٍّ آخرَ، فقلتُ لهُ: "سوفَ نربحُ الحربَ مؤكَّدًا، فالدَّبَّاتُ يخطِّطونَ، وسوفَ ننقضُ عليهم هذا اليومَ." ولكنَّهُ كانَ خائفًا يرتجفُ، ولسوءِ حظِّهِ كانَ قدْ شربَ كثيرًا منْ مرقةِ الفاصولياءِ، ولشراهتِهِ كانَ قدْ سكبَ المرقَ بينَ رجليهِ. "إيييه يا أخي لماذا لا تتكلَّمُ؟" فقالَ لي: "هلْ جرَّبتَ أنْ تطلقَ النَّارَ؟" فقلتُ: "لا واللهِ." ممَّا دفعني لأنْ أُخرجَ رأسي وأُطلقَ رصاصةً واحدةً. "تِكْ... تِكْ..." البندقيَّةُ لا تعملُ! "أُخخخخ ما هذهِ المصيبةُ؟ بماذا سوفَ نُقاتلُ؟ بالحجارةِ مثلًا؟ أمْ ننتظرُ هبوبَ الرِّياحِ ونقفُ على السَّاترِ ننتظرُ اختناقَ العدوِّ؟" ثمَّ فكَّرتُ بنفسي أنَّ القائدَ الميدانيَّ

سوفَ يعودُ وأطلبُ منهُ تبديلَ السِّلاحِ. ولكنْ آههه لو تعلمينَ يا حبيبتي، فنحنُ كنَّا في الصَّفِّ الأوَّلِ، ولا أحدَ يعنيهِ أمرُنا. فلا ماءَ ولا طعامَ يصلُ إلينا، والدَّبَّاتُ إنَّما كانوا مختبئينَ ولا يهمُّهم أمرُنا. هلْ هيَ مسرحيَّةٌ؟ أمْ أنَّ الأمرَ لا يعنيهمْ؟ ثمَّ أينَ كلُّ ذلكَ السِّلاحِ الذي تُصْرَفُ عليهِ أموالُ الدَّولةِ؟ هلْ تلكَ الأيدي الأمينةُ تخطِّطُ لأمرٍ أكثرَ أهميَّةً منْ هذا؟ ولا أريدُ إخبارِكِ عنْ كمِّيَّةِ القذائفِ التي تنهالُ علينا، فهيَ مثلُ المطرِ، ولا شيءَ يردُّ عليها سوى صوتِ: "تِكْ... تِكْ..."، صوتِ البندقيَّةِ المُعطَّلةِ التي ابتُليتُ بها. ولكنْ يوجدُ جنديٌّ ثالثٌ كانَ يملكُ بندقيَّةً تعملُ بشكلٍ ممتازٍ، حتَّى خوذتُهُ كانتْ مناسبةً جدًّا لرأسِهِ، فقالَ لي: "قِرْد، بندقيتُكَ لا تعملُ!" فأخبرتُهُ بذلكَ، فما كانَ منهُ سوى أنْ طلبَ إلى غرفةِ العمليَّاتِ بأنْ يأتوا ببندقيَّةٍ جديدةٍ، والغريبُ أنَّهم استجابوا مباشرةً. يا أخي، إنَّ تلكَ اللُّغةَ، أو تلكَ الكلمةَ لها تأثيرٌ عجيبٌ، فبها تتحقَّقُ الأماني. وهكذا حصلتُ على بندقيَّةٍ جديدةٍ أطلقُ بها النَّارَ ولا أخافُ. ولظنِّي أنَّها كلمةٌ سحريَّةٌ كنتُ أخرجُ وأطلقُ ثلاثينَ رصاصةً متواصلةً وأنا أقولُ: "قِرْرْرْد!" وهكذا تعلَّمتُ تلكَ الكلمةَ السِّحريَّةَ.

والآنَ يا حبيبتي: عليكِ حفظُ هذهِ الكلمةِ السِّحريَّةِ واستخدامُها بكلِّ حوائجكِ، فهيَ حتمًا سوفَ تحقِّقُ لكِ الأماني... معَ حبِّي...

جنديٌّ منحوسٌ

الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ: الْإِصَابَةُ وَحُلْمٌ فِي جَهَنَّمَ

بِكُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ الْمَسَاءِ، كَانَتِ الْمِعْزَةُ تَأْتِي بِذَلِكَ الْكِتَابِ، وَتَقُصُّ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ رِسَالَةً مِنَ الرَّسَائِلِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا، وَمَعَ كَثِيرٍ مِنَ التَّشْوِيقِ وَحُسْنِ الِاسْتِمَاعِ، فَتَحَتْ ذَلِكَ الْكِتَابَ وَقَرَأَتْ: عَلَى لِسَانِ ذَلِكَ الْجُنْدِيِّ الْمَنْحُوسِ: "عَزِيزَتِي وَمَحْبُوبَتِي، بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ لَا أُرِيدُ لَكِ الْحُزْنَ، وَلَكِنْ مَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ، فَالَّذِي سَوْفَ أَقُصُّهُ عَلَيْكِ سَوْفَ يُحْزِنُ قَلْبَكِ، وَلَكِنِ اعْلَمِي أَنِّي أُحِبُّكِ...

كُنْتُ فِي الْخَنْدَقِ التُّرَابِيِّ وَأَصْوَاتُ الْقَذَائِفِ تَنْهَالُ عَلَيْنَا مِثْلَ الْمَطَرِ. آهٍ لَوْ تَعْلَمِينَ أَنَّ كُلَّ أَسْلِحَتِنَا بَاءَتْ بِالْفَشَلِ! وَرُبَّمَا هُنَالِكَ أَمْرٌ آخَرُ أَجْهَلُهُ، رُبَّمَا أَنَّ السِّلَاحَ كَانَ مُخَبَّأً لِأَمْرٍ آخَرَ لَا أَعْلَمُهُ، أَوْ أَنَّ حِكْمَةَ الْقَائِدِ تَقُولُ هَكَذَا. جَرَّبْتُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى تَتَوَقَّفَ تِلْكَ الْقَذَائِفُ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِتَهْدَأَ، حَتَّى جَرَّبْتُ بِأَنْ أَصْعَدَ عَلَى السَّاتِرِ وَأَعْرِضَ نَفْسِيَ لِلْهَوَاءِ، لَعَلَّ رَائِحَةَ الْبَيْضِ وَالْجُبْنَةِ الْفَاسِدَةِ تُقَلِّلُ شَهِيَّةَ تِلْكَ الْمَدَافِعِ عَنْ قَصْفِنَا، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُجِدِ نَفْعًا بَلْ أَتَتْنِي قَذِيفَةٌ رَمَتْ بِجَسَدِي بَعِيدًا كَأَنَّنِي قِطْعَةُ قُمَاشٍ لَا أَكْثَرَ. لَا أَعْرِفُ نَفْسِي حِينَئِذٍ هَلْ كُنْتُ مَيِّتًا أَمْ مَا زِلْتُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، كُنْتُ أَعِي مَا حَوْلِي وَلَكِنَّ كُلَّ شَيْءٍ دَاخِلَ جَسَدِي تَوَقَّفَ. كُنْتُ سَعِيدًا وَحَزِينًا بِذَاتِ الْوَقْتِ، فَرُبَّمَا تَخَلَّصْتُ مِنَ الْمَهْزَلَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا، فَرُبَّمَا نُقْتَلُ جَمِيعُنَا وَرَاءَ كَذِبَةِ الْقَائِدِ الَّذِي كُنْتُ أَسْتَطِيعُ شَتْمَهُ وَلَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ سَمَاعِي. إِيْيْيْيْهِ! شُعُورٌ رَائِعٌ! قُلْتُ بِأَنَّ الْقَائِدَ حِمَارٌ بِأَعْلَى صَوْتِي وَلَمْ يَسْمَعْنِي أَحَدٌ.

وَبَعْدَمَا ارْتُمِيتُ كَالْخِرْقَةِ الْمُهْتَرِئَةِ، أَتَوْا بِسَيَّارَةٍ لِنَقْلِي إِلَى الْمُسْتَشْفَى، وَلَيْتَهُمْ تَرَكُوا جَسَدِي عَلَى التُّرَابِ تُحْرِقُهُ الشَّمْسُ،

أَهْوَنَ مِنْ تِلْكَ السَّيَّارَةِ. أَتَى اثْنَانِ مِنَ الْجُنُودِ وَعَلَى سَبِيلِ السُّرْعَةِ قَذَفَا بِي بِالصُّنْدُوقِ الْمَعْدَنِيِّ، وَبَدَأَتْ رِحْلَةُ السُّخْرِيَةِ. تِلْكَ السَّيَّارَةُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ سَيَّارَةً لِحَمْلِ الْقُمَامَةِ حَمَلَتْنِي، وَمَنْ يُعِرْ ذَلِكَ أَهَمِّيَّةً! الْمُهِمُّ أَنْ أَصِلَ للمستشفى.

صَحِيحٌ أَنِّي كُنْتُ غَائِبًا عَنِ الْوَعْيِ تَمَامًا، وَلَكِنْ حَدَثَ لِي أَمْرٌ جَعَلَنِي أَجِدُ السَّيَّارَةَ أَمْرًا هَيِّنًا عَلَى قَلْبِي: وَجَدْتُ نَفْسِي وَقَدْ دَخَلْتُ جَهَنَّمَ، إِي نَعَمْ، جَهَنَّمَ، وَقَدْ أُضْرِمَتْ نِيرَانُهَا. الْحَرَارَةُ الْعَالِيَةُ لَمْ أُعِرْهَا اهْتِمَامًا لِأَنِّي كُنْتُ مُعْتَادًا عَلَيْهَا؛ فَكَمَا تَعْلَمِينَ كَانَ سَطْحُ بَيْتِي مِنْ أَلْوَاحِ الْمَعْدِنِ، وَهَذَا لِأَنَّ الْحُكُومَةَ الْمُوَقَّرَةَ وَضَعَتْ شُرُوطَ تَرْخِيصِ سَقْفِ الْبَيْتِ أَمْرًا شِبْهَ مُسْتَحِيلٍ، فَمِنْ رَئِيسِ الْبَلَدِيَّةِ وَحَتَّى الْوَزِيرِ كَانَ عَلَيْهِ وَضْعُ تَوْقِيعِهِ عَلَى الْمُعَامَلَةِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُرِيدُ ثَمَنَ فِنْجَانِ قَهْوَةٍ.

يَقُولُونَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَا يُوجَدُ بِهَا إِلَّا الْحِجَارَةُ الْمُشْتَعِلَةُ وَالْأَشْوَاكُ الَّتِي تُحْرِقُ، وَلَكِنْ لِحُسْنِ الْحَظِّ أَيْضًا هَذَا الْأَمْرُ كُنْتُ مُعْتَادًا عَلَيْهِ؛ فَلَا يُوجَدُ طَرِيقٌ صَالِحَةٌ بِالْقَرْيَةِ، وَكُلَّمَا أَتَتْ مِيزَانِيَّةٌ لِتَسْوِيَةِ الطُّرُقَاتِ، كَانَ الْكُلُّ يَأْخُذُ مِنْهَا حَتَّى الْمُسْتَخْدَمُ فِي الْبَلَدِيَّةِ لَمْ يَكُنْ لِيُقَصِّرَ فِي الْمُشَارَكَةِ، فَلَا تَطْلُبَنَّ أَدَاةً إِلَّا وَتَجِدِينَهَا عِنْدَهُ. ذَهَبْتُ لِلْمَنَاطِقِ الْبَارِدَةِ مِنْ جَهَنَّمَ حَتَّى أُحِسَّ بِهَا، فَلَا يُقَالُ أَنِّي دَخَلْتُ جَهَنَّمَ وَلَمْ أَتَلَذَّذْ بِعَذَابِهَا، وَلَكِنْ حَتَّى بَرْدُهَا كَانَ طَبِيعِيًّا جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لِي؛ لِأَنِّي أَرَدْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ شِرَاءَ مِعْطَفٍ، وَبَعْدَ ادِّخَارِ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ، اشْتَرَيْتُ وَاحِدًا جِلْدِيًّا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي سَأُوَرِّثُهُ لِأَحْفَادِي، وَلَكِنَّ صَاحِبَ نَجْمَةٍ عَلَى الْكَتِفِ كَانَ يَتَمَتَّعُ بِتِلْكَ الْعِبَارَةِ السِّحْرِيَّةِ الَّتِي عَلَّمْتُكِ إِيَّاهَا،

أَبْدَى إِعْجَابَهُ بِهِ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ رَدَّهُ، فَكَمَا تَعْلَمِينَ فَهُمْ لَا يُرَدُّ لَهُمْ طَلَبٌ. إِيهْ! وَمَاذَا أَفْعَلُ! وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ أَنْسَى الَّذِي بِجَهَنَّمَ: إِنَّ الَّذِي يُعَذِّبُكَ بِجَهَنَّمَ لَيْسَ النَّارَ بِحَدِّ ذَاتِهَا، بَلْ عِنْدَمَا تَجِدِينَ أَمَامَكِ حِمَارًا وَأَسَدًا! عِنْدَهَا صَرَخْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي لِأَنَّ حَرَارَةَ صَفِيحِ الْمُحَرِّكِ أَحْرَقَتْ مُؤَخِّرَتِي، وَعِنْدَمَا اسْتَفَقْتُ بَدَأَتْ رِحْلَةٌ أُخْرَى فِي الطَّرِيقِ نَحْوَ المستشفى، سَوْفَ أَحْكِيهَا لَكِ فِي رِسَالَتِي التَّالِيَةِ... مَعَ حُبِّي، جُنْدِيٌّ مَنْحُوسٌ."

أ

الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ: فِي الطَّرِيقِ نَحْوَ الْمَشْفَى

كَمَا تَعْلَمِينَ يَا حَبِيبَتِي، فَأَنَا لَسْتُ سِوَى فَلَّاحٍ فَقِيرٍ، لَا يَعْرِفُ رُكُوبَ السَّيَّارَاتِ وَلَا الْقِطَارَاتِ، أَكْثَرُ مَا أَعْرِفُهُ هُوَ رُكُوبُ الْحَمِيرِ، وَلَكِنِ احْذَرِي أَنْ يَذْهَبَ تَفْكِيرُكِ بَعِيدًا، أَقْصِدُ الْحَمِيرَ الْأَصْلِيَّةَ. صَحِيحٌ أَنَّ إِصَابَتِي لَيْسَتْ بِالْكَبِيرَةِ، بَضْعُ ثُقُوبٍ بِجَسَدِي لَيْسَ أَكْثَرَ، وَهَذَا لَا يَهُمُّ فَمَنْ سَوْفَ يُعِيرُ النَّظَرَ لِفَلَّاحٍ فَقِيرٍ! أَمَّا تِلْكَ السَّيَّارَةُ اللَّعِينَةُ الَّتِي أَبَتْ إِلَّا حَمْلِي لِلْمَشْفَى، أَوْ أَنَا قَدِ اخْتَلَطَتْ عَلَيَّ الْحَمِيرُ الْحَدِيدِيَّةُ! الْمُهِمُّ كَانَ مَعِي جُنْدِيَّانِ اسْتَطَاعَا بِأُعْجُوبَةٍ الذَّهَابَ مَعِي. سَمِعْتُ أَحَدَهُمَا يَقُولُ لِلثَّانِي: "انْظُرْ إِلَيْهِ، إِنَّهُ يَنْزِفُ مِنْ كُلِّ جَسَدِهِ، هُوَ مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ وَلَكِنَّهُ فُرْصَةٌ لِلْهَرَبِ." فَقَالَ الثَّانِي: "لَا تَقْلَقْ، فَدِمَاؤُهُ كَثِيرَةٌ." يَا

أَخِي، وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ دِمَائِي كَثِيرَةٌ؟! صَحِيحٌ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ، وَلَكِنَّ هَذَا مَا فَكَّرْتُ بِهِ. قَالَ أَحَدُهُمَا: "أَتُرَاهِنُ عَلَى أَنَّهُ سَوْفَ يَمُوتُ فِي الطَّرِيقِ؟ لَيْسَ لِقِلَّةِ دِمَائِهِ وَلَكِنَّ السَّيَّارَةَ سَوْفَ تَتَعَطَّلُ." قَبِلَ الثَّانِي وَرَاهَنَ عَلَى حَيَاتِي بِعُلْبَةِ مَتَّةٍ. أَمَّا السَّيَّارَةُ الَّتِي تَصِيحُ مِنْ كُلِّ أَجْزَائِهَا كَانَ لَهَا كَلَامٌ آخَرُ! أَمَّا أَنَا الَّذِي كُنْتُ مُنْكَبًّا عَلَى وَجْهِي، كُنْتُ أَتَلَمَّسُ عَلَى حَدِيدِهَا الصَّدِئِ وَكَأَنِّي أُحَمِّسُهَا لِلِاسْتِمْرَارِ حَتَّى تُوَصِّلَنِي إِلَى الْمَشْفَى. سَيَّارَةٌ مُهْتَرِئَةُ الْكَبِدِ كَانَ لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الرَّاحَةِ وَعَدَمِ إِشْرَاكِهَا بِهَذِهِ الْحَرْبِ، وَلَكِنَّ بَقِيَّةَ السَّيَّارَاتِ مَشْغُولَةٌ جِدًّا، فَكَمَا تَعْلَمِينَ أَيَّتُهَا الْمَحْبُوبَةُ فَبَلَدُنَا مَلِيئَةٌ بِالْقَادَةِ، وَالْأَحْرَى لِتِلْكَ السَّيَّارَةِ الْجَدِيدَةِ حَمْلَهُمْ، فَهِيَ أَكْثَرُ احْتِمَالًا عَلَى حَمْلِ الْأَوْزَانِ الثَّقِيلَةِ، فَوَاللَّهِ لَوْ صَعِدَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لَانْفَجَرَتْ عَجَلَاتُهَا مُبَاشَرَةً! أَمَّا نَحْنُ الرَّعِيَّةُ فَلَا وَزْنَ لَنَا، وَلَوْ كُنَّا كَذَلِكَ لَرَحَلَتِ الْحَمِيرُ مِنَ الْقَرْيَةِ. أَلَا تَنْظُرِينَ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي يُحِبُّ الْخَارِجَ كَثِيرًا كَمْ هُوَ سَمِينٌ، وَعِنْدَمَا يَصْعَدُ إِلَى تِلْكَ السَّيَّارَةِ الْفَارِهَةِ، فَإِنَّ نِصْفَهَا يَصِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَالثَّانِي عَلَى الْأَرْضِ! إِيهٍ! أَيْنَ ذَهَبَ بِي التَّفْكِيرُ؟! فَجَسَدِي مِثْلُ الْمِصْفَاةِ وَأَنَا أُفَكِّرُ بِهِمْ. دْرَرَرْر أَزْزْزْط! تَوَقَّفَتِ السَّيَّارَةُ، هَذَا أَمْرٌ مُتَوَقَّعٌ جِدًّا! نَزَلَ السَّائِقُ وَالْجُنْدِيَّانِ لِيَنْظُرَا الْمُشْكِلَةَ، بَلِ الْمُشْكِلَاتِ، فَكُلُّهَا أَعْطَالٌ وَلَا تَعْرِفُ الْبِدَايَةَ مِنَ النِّهَايَةِ، حَتَّى أَنَا حَاوَلْتُ الْإِصْلَاحَ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِي، فَاسْتَخْدَمْتُ تِلْكَ الْكَلِمَةَ السِّحْرِيَّةَ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا ذَلِكَ الْجُنْدِيُّ: "قِرْرْرْد، اشْتَغِلِي أَيَّتُهَا السَّيَّارَةُ!" وَلَكِنَّهَا لَمْ تَعْمَلْ. لَمْ يَكُنْ هُنَالِكَ بُدٌّ مِنَ الدَّفْعِ. أَمَّا الْجُنْدِيَّانِ

فَالَّذِي رَبِحَ الرِّهَانَ كَانَ يَضْحَكُ كَثِيرًا فَرَحًا بِعُلْبَةِ الْمَتَّةِ، وَالثَّانِي كَانَ وَجْهُهُ قَدِ اخْتَنَقَ وَلَا يُرِيدُ الدَّفْعَ. بَقِينَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ زَمَنًا حَتَّى أَتَى أَحَدُهُمْ عَلَى دَرَّاجَةٍ نَارِيَّةٍ، تَوَقَّفَ وَأَرَادَ الْمُسَاعَدَةَ، فَوَضَعَنِي مِثْلَ السُّلَّمِ الْمَحْمُولِ عَرْضًا، وَرَكِبَ الْجُنْدِيُّ الَّذِي خَسِرَ الرِّهَانَ وَرَائِي، وَبَدَأَتْ رِحْلَةٌ ثَانِيَةٌ لِلْوُصُولِ إِلَى الْمَشْفَى. فِي الطَّرِيقِ، وَكَمَا تَعْلَمِينَ، نَحْنُ شَعْبٌ لَا نُفَوِّتُ أَمْرًا دُونَ رِهَانٍ. صَاحَ الْجُنْدِيُّ عَلَى السَّائِقِ: "أَسْرِعْ يَا أَخِي، فَإِنَّ الْمُصَابَ سَوْفَ يَصْفَى دَمُهُ، أَلَا تُجِيدُ الْقِيَادَةَ؟!" عِنْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ضَرَبَتْ حَرَارَةُ الشَّمْسِ عَقْلَ السَّائِقِ. "مِئَةٌ لِمِئَةٍ، بِرُبْعِ سَاعَةٍ سَوْفَ نَصِلُ!" وَهُوَ يُبْرِمُ عَجَلَةَ الْبَنْزِينِ. لَمْ يَعُدْ يَهُمُّهُ أَمْرٌ سِوَى الرُّبْعِ سَاعَةٍ! كِدْتُ أَسْقُطُ، وَهَذَا طَبْعًا لَا يَهُمُّهُ. "مِئَةٌ لِمِئَةٍ!" وَيَسْتَمِرُّ بِإِعْطَاءِ الْبَنْزِينِ حَتَّى كَادَ الْبِسْطُونُ يَخْرُجُ مِنَ الرَّأْسِ! هَذَا لَا يَهُمُّ، الْمُهِمُّ أَلَّا يَخْسَرَ رِهَانَهُ. وَصَلْنَا الْمَدِينَةَ وَكَانَتْ مُزْدَحِمَةً، الْكَثِيرُ مِنَ الْحُفَرِ وَالْمَطَبَّاتِ، فَفِي الْحُرُوبِ عَلَيْكَ وَضْعُ مَطَبَّاتٍ أَكْثَرَ حَتَّى يَصِلَ الْمُصَابُونَ بِخَيْرٍ وَسَلَامَةٍ. كُنْتُ أَعْرِفُ نَفْسِي فِي الْمُنْتَصَفِ وَلَكِنْ وَجَدْتُ نَفْسِي فِي الْمُؤَخِّرَةِ. "مِئَةٌ لِمِئَةٍ بِرُبْعِ سَاعَةٍ سَوْفَ نَصِلُ!" لَمْ تَعُدِ الدَّرَّاجَةُ دَرَّاجَةً بَلْ صَارُوخًا أَوْ طَائِرَةً! وَهَكَذَا، وَقَبْلَ انْقِضَاءِ الرُّبْعِ سَاعَةٍ، كَانَتْ حَاوِيَةُ الْقَامَةِ الَّتِي أَمَامَ الْمَشْفَى تَسْتَقْبِلُنَا بِذِرَاعَيْهَا، فَأَصْبَحْنَا نَحْنُ الثَّلَاثَةَ بِحَاجَةٍ إِلَى إِسْعَافٍ. وَقَبْلَ أَنْ يَفْقِدَ السَّائِقُ وَعْيَهُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "مِئَةٌ لِمِئَةٍ، وَالرَّجُلُ يَدْفَعُ." وَهَكَذَا حَتَّى أَتَى الْمُسْعِفُونَ وَحَمَلُونَا إِلَى دَاخِلِ الْمَشْفَى، وَهُنَالِكَ رِحْلَةٌ أُخْرَى سَوْفَ

أَقُصُّهَا عَلَيْكِ فِي الرِّسَالَةِ الْمُقْبِلَةِ.....

تَحِيَّاتِي: جُنْدِيٌّ مَنْحُوسٌ

الرِّسالةُ الثامِنةُ: الحَبَّتانِ السِّحْرِيَّتانِ

حَبِيبَتي الغالِيةُ،

بِأُعجوبَةٍ وصَلْنا المَشْفى نَحْنُ الثَّلاثةَ، ولَوْ تَعْلَمِينَ مَدَى امْتِنانِي لِمُدِيرِ المَشْفى لِوَضْعِهِ تِلْكَ الحاوِيةَ بِجانِبِ المَمَرِّ المُؤَدِّي لِقِسْمِ الإِسْعافِ! لا بُدَّ أَنَّهُ ذَكِيٌّ جِدًّا لِهذا التَّصَرُّفِ؛ هُوَ يَحْسُبُ كُلَّ شَيْءٍ بِدِقَّةٍ وَلا يُفَوِّتُ أَمْرًا، فَلا بُدَّ أَنَّهُ مِنْ أَصْحابِ الكَلِمَةِ السِّحْرِيَّةِ. كَمْ كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ يَكونَ لَنا كَلِماتٌ سِحْرِيَّةٌ مِثْلَهُمْ، فَرُبَّما نُحَقِّقُ الأَماني وَنَسْتَبْدِلُ حَمِيرَ القَرْيَةِ بِالبِغالِ فَهِيَ أَقْوَى وَأَكْثَرُ تَحَمُّلًا. وَلَكِنْ تِلْكَ الكَلِماتُ السِّحْرِيَّةُ لا يَعْلَمُها سِوَى القِلَّةِ، وَبِهذا يَكونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ. فَمِنَ المُمْكِنِ أَنْ يُصْبِحَ طَبِيبُ الحَمِيرِ طَبِيبًا لِلْعُيُونِ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ تِلْكَ الكَلِماتِ السِّحْرِيَّةَ.

المُهِمُّ، وَضَعُونا نَحْنُ الثَّلاثةَ عَلى سَرِيرَيْنِ مُتَقابِلَيْنِ. أَمَّا الحِيلَةُ السِّحْرِيَّةُ حَتَّى تَسَعَنا الأَسِرَّةُ فَهِيَ أَنَّ بِالسَّرِيرِ الواحِدِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ يُوضَعُ مُصابٌ. يا لَها مِنْ فِكْرَةٍ عَبْقَرِيَّةٍ! وَلَوْ فَكَّرْتُ بِهذا الأَمْرِ طَوالَ سَنَةٍ كامِلَةٍ لَنْ يَخْطُرَ بِبالي مِثْلُ هَذِهِ الفِكْرَةِ. يا أَخِي، إِنَّهُمْ أَذْكِياءُ جِدًّا! يا هُوُّوهْ، أَلا يُوجَدُ أَسِرَّةٌ فِي المَشْفى؟ فَإِنْ لَمْ تَقْتُلْنِي جِراحِي فَسَوْفَ تَقْتُلُنِي رائِحَةُ قَدَمِ الجُنْدِيِّ الَّذِي كانَ مَعِي. يا أَخِي، لَوْ مَسَحْتُ عَلَى القَذائِفِ الَّتِي نُطْلِقُها لَكُنَّا حَقَّقْنا النَّصْرَ بِسُرْعَةٍ قِياسِيَّةٍ، وَكَتَبْنا اسْمَنا بِكِتابٍ نَجِسٍ لِلْأَرْقامِ القِياسِيَّةِ. مِنَ المُمْكِنِ أَنْ رائِحَةَ قَدَمَيْهِ

ضَرَبَتْ عَلَى رَأْسِي وَجَعَلَتْنِي أُبَدِّلُ بَيْنَ الأَحْرُفِ؛ فَهْوَ اسْمُهُ كِتابُ "جينيس" لِلْأَرْقامِ القِياسِيَّةِ.

المُهِمُّ، حَضَرَ الطَّبِيبُ المُخْتَصُّ، فَقُلْتُ: أَتَى الفَرَجُ القَرِيبُ، وَلا بُدَّ أَنَّ تِلْكَ الثُّقُوبَ سَوْفَ تُخاطُ وَأَرْتَاحُ بَعْدَها. وَلَكِنْ تَحَلَّقَ فَوْقَ رَأْسِي مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الأَطِبَّاءِ؛ هَذا يُعايِنُ، وَهَذا يَتَفَحَّصُ عُمْقَ الثُّقُوبِ بِأُصْبُعِهِ، وَهَذا يَكْتُبُ عَلَى وَرَقَةٍ. وربَّما أرادَ أحدَهم وضع قياسَ درجةِ حرارتي فوضع المقياسَ بأنفي بدل مؤخرتي ، كَمْ أَنا مَحْظوظٌ بِهِمْ! حَتَّى اقْتَرَبَ أَحَدُهُمْ وَيَبْدُو أَنَّهُ مِنْ أَصْحابِ الكَلِمَةِ السِّحْرِيَّةِ، وَقالَ: جُرُوحٌ سَطْحِيَّةٌ، حَبَّتا مُسَكِّنٍ وَيُصْبِحُ بِخَيْرٍ. يا أَخِي، وَمَنْ قالَ لَكَ هَذا؟ كَيْفَ لِجَسَدٍ أَصْبَحَ مِثْلَ المِصْفاةِ أَنْ يُشْفَى بِحَبَّتَيْ دَواءٍ؟ ثُمَّ قالَ ذاتَهُ: كَم العَلامَةُ الَّتِي سَوْفَ أَنالُها يا دُكْتُورُ؟ آهٍ مِنْ حَظِّي التَّعِيسِ! فَهُمْ لَيْسُوا أَطِبَّاءَ بَلْ مُجَرَّدُ مُتَدَرِّبِينَ، وَها أَنا أَقَعُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. فَقالَ: تِسْعُونَ دَرَجَةً. تِسْعُونَ دَرَجَةً لِأَنَّهُ شَخَّصَ تِسْعِينَ ثَقْبًا دَفْعَةً واحِدَةً وَالدَّواءُ حَبَّتَيْ مُسَكِّنٍ! فَيَا لَهُ مِنْ طَبِيبٍ عَبْقَرِيٍّ! حَتْمًا سَوْفَ آخُذُ لَهُ حِمارِي فِي المُسْتَقْبَلِ لَعَلَّهُ يَصِفُ لَهُ دَواءً لِلْحُمْقِ، وَإِضاعَةِ الطَّرِيقِ.

أَمَّا الجُنْدِيُّ الَّذِي كانَ مَعِي وَالسَّائِقُ فَكانَ التَّشْخِيصُ مُخْتَلِفًا تَمامًا؛ فَلا بُدَّ مِنْ إِجْراءِ تَحالِيلَ مُكَثَّفَةٍ وَصُوَرِ أَشِعَّةٍ سِينِيَّةٍ وَغَيْرِها، فَهُمَا لا يَشْكُوَانِ مِنَ الثُّقُوبِ. وَهَذا صَبَّ فِي مَصْلَحَتِي فَالسَّرِيرُ أَخَذْتُهُ لِوَحْدِي؛ فَالمَوْتُ مِنَ النَّزِيفِ أَهْوَنُ مِنَ المَوْتِ اخْتِناقًا. وَلِحُسْنِ حَظِّي فَقَدْ طَلَبَ الطَّبِيبُ مِنْهُمْ خِياطَةَ جُرُوحِي. نَعَمْ، أَخاطُوها! وَلَوْلا لُطْفُ اللهِ بِي لَمْ يَبْقَ

بِجَسَدِي ثَقْبٌ إِلَّا وَأَخاطُوهُ، فَهِيَ فُرْصَةٌ لا تُعَوَّضُ بِتَعَلُّمِ كَيْفِيَّةِ خِياطَةِ الجُرُوحِ. ثُمَّ وَضَعُونِي بِغُرْفَةٍ ثانِيَةٍ حَتَّى أَسْتَعِيدَ عافِيَتِي. آهٍ لَوْ تَعْلَمِينَ مَدَى كِبَرِ حَظِّي فَقَدْ كُنْتُ الوَحِيدَ الَّذِي يَمْلِكُ سَرِيرًا فِي الغُرْفَةِ. لَنْ أَلُومَ أَمْوالَ البِتْرُولِ وَالسِّيَاحَةِ هَذِهِ المَرَّةَ، فَأَسْعارُ السِّيَاحَةِ وَالفَنادِقِ فِي الدُّوَلِ الغَرْبِيَّةِ مُرْتَفِعَةٌ جِدًّا، وَشِراءُ حَقِيبَةٍ واحِدَةٍ يُكَلِّفُ الفَلَّاحَ مِثْلِي عَمَلًا طَوالَ العَامِ.

أَمَّا تِلْكَ الحُبُوبُ السِّحْرِيَّةُ فَلَوْ تَعْلَمِينَ مَدَى قُدْرَتِها عَلَى تَسْكِينِ الآلامِ! بَلْ لَها قُدْرَةٌ عَلَى شِفاءِ الجُرُوحِ وَالحُرُوقِ وَالالْتِهابَاتِ، حَتَّى لَوْ كانَ الرَّجُلُ عَقِيمًا لَجَعَلَتْهُ يُنْجِبُ عَشَرَةَ أَوْلادٍ بِيَوْمٍ واحِدٍ. أَتَرَيْنَ يا حَبِيبَتِي كَمْ نَحْنُ سُعَداءُ وَمَحْظوظُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَدْوِيَةِ؟ فَهِيَ دَواءُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالأَهَمُّ مِنْ هَذا كُلِّهِ أَنَّها مَجَّانِيَّةٌ، وَرُبَّما يَصِفُ الطَّبِيبُ لَكِ ظَرْفًا أَوْ ظَرْفَيْنِ يُساعِدانِكِ عَلَى نِسْيانِ قَسْوَةِ الحَياةِ. لَمْ تَطُلْ فَتْرَةُ بَقائِي كَثِيرًا فِي المَشْفى، وَتِلْكَ الثُّقُوبُ قَدْ شُفِيَتْ، وَتَقَرَّرَ إِرْسالِي مُجَدَّدًا نَحْوَ ساحَةِ المَعْرَكَةِ...

سَوْفَ أُكْمِلُ لَكِ فِي الرِّسالَةِ القادِمَةِ.

مَعَ حُبِّي،

جُنْدِيٌّ مَنْحوسٌ

الرِّسالَةُ التاسِعَةُ: العَوْدَةُ إِلى المَعْرَكَةِ

كَما تَعْلَمِينَ أَيَّتُها الغالِيَةُ، بِكُلِّ الحُرُوبِ لا بُدَّ أَنْ يَدْفَعَ أَحَدُهُمُ الثَّمَنَ. وَإِنْ كانَتْ تِلْكَ الحُرُوبُ مُجَرَّدَ وَهْمٍ لِلشُّعُوبِ، فَرُبَّما

تَكونُ حِيلَةً مِنَ الَّذِي فَتَحَ بابَ الحَرْبِ لِتَغْطِيَةِ أَمْرٍ عَنْ نَظَرِ الشَّعْبِ. وَمِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَنْهَقَ الحِمارُ وَقْتَ الفَجْرِ عِنْدَما لا يُرِيدُ الذَّهابَ إِلَى الحَقْلِ. تَعْلَمِينَ أَنَّ حُزْنِي أَكْثَرُ شَيْءٍ عَلَى تِلْكَ السَّيَّارةِ العَجُوزِ الَّتِي لَمْ تَعُدْ قادِرَةً عَلَى المَسِيرِ وَلَكِنَّها يَجِبُ أَنْ تَسِيرَ. نُحِسُّ بِها وَبِمُحَرِّكِها الَّذِي انْتَفَخَتْ أَحْشاؤُهُ لِكَثْرَةِ القِطَعِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهُ، فَنَحْنُ لَمْ نَكُنْ مِنْ أَصْحابِ الكَلِماتِ السِّحْرِيَّةِ، وَيَجِبُ عَلَيْنا الرُّكُوبُ عَلَى ظَهْرِ تِلْكَ العَجُوزِ. أَمَّا هُمْ فَيَبْدُو أَنَّ ظَهْرَ الحَمِيرِ لَمْ يَعُدْ مُناسِبًا لَهُمْ، رَغْمَ أَنَّ مُؤَخِّراتِ عَجائِزِهِمْ ما يَزالُ عَلَيْها شَعْرٌ مِنْ ظَهْرِ الحَمِيرِ. وَلَكِنْ هَذا لَمْ يَعُدْ يَهُمُّنِي. المُهِمُّ أَنْ أَصِلَ دُونَ أَنْ أَضْطَرَّ لِلنُّزُولِ وَالمُساعَدَةِ فِي إِيصالِ تِلْكَ العَجُوزِ الَّتِي تَحْمِلُنا، وَهَذِهِ أَكْبَرُ مَخاوِفِي.

بِتِلْكَ الحَرْبِ كُلُّ شَيْءٍ مُتَوَقَّعٍ آتٍ. فَقَبْلَ الوُصُولِ إِلَى المَوْقِعِ، تَوَقَّفَتْ وَبَدَأَتْ رِحْلَةُ المُعاناةِ مَعَ تِلْكَ السَّيَّارةِ. أَمَّا مُحَرِّكُها فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ يَدْعُو لَنا بِقَذِيفَةٍ تُنْهِي حَيَاتَنا، فَمِنَ المُمْكِنِ أَنْ تِلْكَ المَخْلُوقاتِ تَعْرِفُ ما الَّذِي نَحْنُ مُقْبِلُونَ عَلَيْهِ. أَمَّا المَوْتُ فَهُوَ أَمْرٌ مَحْتُومٌ، وَرُبَّما لَوْ أَسْرَعَ إِلَيْنا نَتَخَلَّصُ مِنَ الباقِي. أَمَّا أَنا فَلا أُرِيدُ المَوْتَ، بَلْ أُرِيدُ العَوْدَةَ إِلَى حِمارِي وَالبَقاءَ عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى يَلْتَصِقَ الشَّعْرُ بِمُؤَخِّرَتِي، فَرُبَّما أَصْبَحُ يَوْمًا ما مِنْ أَصْحابِ الكَلِماتِ السِّحْرِيَّةِ.

السَّيَّارةُ لا تُرِيدُ الحِراكَ رَغْمَ كُلِّ المُحاولاتِ؛ فَلا بُدَّ أَنَّ المُحَرِّكَ قَدْ لَفَظَ أَنْفاسَهُ الأَخِيرَةَ. حَتَّى صاحَ أَحَدُهُمْ: لا بُدَّ مِنَ الاسْتِعانَةِ بِأَحَدِهِمْ حَتَّى نَقْدِرَ عَلَى جَرِّ هَذِهِ الخُرْدَةِ. وَبِالفِعْلِ

اسْتَطَعْنا الإِتْيانَ بِزَوْجٍ مِنَ الحَمِيرِ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي بِلادِنا كَما تَعْلَمِينَ. إِنَّها فُرْصَةٌ جَيِّدَةٌ لاسْتِعادَةِ الماضِي؛ فَبَدَلَ الحَنْتورِ صارَتْ سَيَّارةً بِدَوالِيبَ. وَبَيْنَما نَحْنُ بِهَذِهِ الحالَةِ حَتَّى أَتَى رَتْلٌ عَسْكَرِيٌّ لا نَعْرِفُ مَنْ هُمْ، مُجَهَّزُونَ بِأَفْضَلِ الأَدَواتِ وَأَحْدَثِها، وَلَيْتَكِ تَرَيْنَ السَّيَّاراتِ الجَمِيلَةَ وَالقَوِيَّةَ، أَمَّا بَنادِقُهُمْ فَيُمْكِنُ لَها القَتْلَ دُونَ أَنْ تُطْلِقَ الرَّصاصَ.

وَعِنْدَ اقْتِرابِهِمْ مِنَّا، لا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتانِي الإِلْهامُ وَنَطَقْتُ بِتِلْكَ الكَلِماتِ السِّحْرِيَّةِ، وَيَبْدُو أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ طَبِيعَتَها، رُبَّما هُمْ عَلَى اتِّفاقٍ مَعَ أَصْحابِها. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُجِيبُوا، بَلْ قَدَّمُوا لَنا طَعامًا وَماءً وَتابَعُوا مَسِيرَهُمْ. لَمْ أُعِرْهُمْ الانْتِباهَ كَثِيرًا، فَجُلُّ اهْتِمامِي كانَ مُنْصَبًّا نَحْوَ الوُصُولِ لِلْخَنْدَقِ العَسْكَرِيِّ. نَسِيتُ أَنْ أُخْبِرَكِ أَنَّ السَّيَّارةَ كانَ بِها شَيْءٌ واحِدٌ يَعْمَلُ وَهُوَ المِذْياعُ، فَحالُ السَّيَّارةِ كَحالِ أَغْلَبِ العَجائِزِ؛ تَمُوتُ وَيَبْقَى فَمُها يَعْمَلُ. فَسَمِعْنا أَمْرًا أَنَّنا انْتَصَرْنا وَلَكِنْ خَسِرْنا نِصْفَ الأَرْضِ. وَيا لَها مِنْ فَرْحَةٍ غَمَرَتْنِي، فَلَمْ أَعُدْ بِحاجَةٍ لِرُكُوبِ تِلْكَ السَّيَّارةِ أَوْ لِحَمْلِ تِلْكَ البُنْدُقِيَّةِ الَّتِي لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُطْلِقَ بِها رَصاصَةً واحِدَةً دونَ تلكَ الكلماتِ السحريَّة ، . فَكَّرْتُ بِنَفْسِي بِأَنَّ النَّصْرَ قَدِ اقْتَصَرَ عَلَى النِّصْفِ لِعَدَمِ كِفايَةِ الجَوارِبِ وَالأَحْذِيَةِ، أَوْ أَنَّ العَدُوَّ قَدْ لَبِسَ أَقْنِعَةً مُضادَّةً لِتِلْكَ الرَّوائِحِ. لا يَهُمُّ، المُهِمُّ انْتَصَرْنا! فَنَحْنُ دائِمًا نَنْتَظِرُ وَنَفُوزُ. وَهَكَذا رَكِبْتُ حِمارًا وَعُدْتُ أَدْرَاجِي نَحْوَ القَرْيَةِ مُنْتَصِرًا دُونَ أَنْ أُطْلِقَ رَصاصَةً واحِدَةً. آههه تذكرت لقد أطلقت مخزناً واحداً بفضل عشيرة القرود وتعويذتها

مَعَ تَحِيَّاتِي،

جُنْدِيٌّ مَنْحوسٌ

وَبِهَذِهِ الرِّسالَةِ أَنْهَتِ المِعْزَةُ قِراءَةَ كامِلِ المُذَكِّراتِ لِلْجُنْدِيِّ المَنْحُوسِ الَّذِي لا نَعْلَمُ هَلْ وَصَلَ حِمارُهُ إِلَى القَرْيَةِ أَمْ لَمْ يَصِلْ، وَلِمَ دُفِنَتْ هَذِهِ الرَّسائِلُ؟ سادَتْ حالَةٌ مِنَ الحُزْنِ عَلَى وُجُوهِ الحَيَواناتِ، فَكَيْفَ لَها الاسْتِمْرارُ دُونَ قِصَصِ المِعْزَةِ الشَّيِّقَةِ! وَلَكِنَّها وَعَدَتْهُمْ بِكِتابٍ جَدِيدٍ تَحْتَ عُنْوانِ:

"القَمْحُ وَالشَّعِيرُ تَحْتَ حُكْمِ الحَمِيرِ"